مجلة رسالة الحقوق ISSN-2032-2075

الإصدار (17) العدد الثالث
يوليو – أغسطس – سبتمبر 2025

استراتيجيات التعبئة للأحزاب اليمينية في أوروبا: تحليل الخطاب المحافظ في سياق الأزمات الهوياتية والاقتصادية

Mobilization Strategies of Far-Right Parties in Europe: Analysing Conservative Discourse in the Context of Identity and Economic Crises

بحث مقدم من قبل
م.د. محمد حسن كحط
جامعة كربلاء/ كلية القانون
Dr.Mohammed Hasan kahat
University of Karbala/College of Law
mohammed.h.kahat@uokerbala.edu.iq

الخلاصة .

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الأساليب والتكتيكات التي تعتمدها الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا لاستقطاب الأنصار والمؤيدين، وذلك من خلال استكشاف آليات التعبئة التي تُوظَّف فيها موضوعات مثل الخوف من الهجرة، وأزمة الهوية، والتحديات الاقتصادية. ويهدف البحث إلى فهم الكيفية التي تتمكن من خلالها هذه الأحزاب من تحويل التوترات الاجتماعية والثقافية، إلى جانب الأزمة الاقتصادية، إلى رأسمال سياسي يُوظَّف انتخابيًّا، في سياقٍ يتّسم بتآكل الثقة في المؤسسات التقليدية وتصاعد مشاعر القلق والخوف من التحولات الديموغرافية والثقافية. تركز الدراسة على التفاعل القائم بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية، مثل البطالة والتفاوت الطبقي، وعلى استغلال السياقات السياسية التي يمثلها فشل النخب الحاكمة التقليدية في إدارة المشهد السياسي. وتعتمد الدراسة منهجيةً بحثيةً مختلطة تجمع بين تحليل الخطاب النقدي وتحليل البيانات الانتخابية، وذلك بغرض الكشف عن أن نجاح هذه الأحزاب يقوم على تحويل مشاعر السخط الشعبي إلى دعم انتخابي، من خلال توظيف الشبكات الاجتماعية المغلقة، وتبنّي خطاب شعبوي مبسّط يربط بين التهديدات الخارجية كفقدان الهوية الوطنية والهجرة وبين تدهور الأوضاع الداخلية في القارة الأوروبية

الكلمات المفتاحية: التعبئة العاطفية، الخطاب الرمزي، الأحزاب اليمينية المتطرفة، الهوية الجماعية، الشعبوية الأوروبية، نظرية الحركات الاجتماعية.

***Abstract*:**

This study examines how far-right political parties in Europe gather support from people. The research will investigate the parties' methods to get more followers and voters. These parties often talk about topics that worry people, such as immigration, problems with national identity, and economic difficulties. The main objective of this research is to understand how these political groups turn social issues into votes. However, the study focuses on several important factors that help these parties succeed. Economic problems like unemployment and inequality between social classes play a big role. To conduct this research, the study uses two different approaches. First, it analyses the language and messages that these parties use in their speeches and campaigns. Second, it examines voting data from elections to see how successful these parties have been. The findings show that these parties are successful because they know how to turn general dissatisfaction into electoral support. They use social media networks and closed online communities to spread their messages.

Keywords: Emotional Mobilization, Symbolic Discourse, Far-Right Parties, Collective Identity, European Populism, Social Movement Theory.

المقدمة:

في زمنٍ تتصاعد فيه الأصوات المهمَّشة داخل المجتمعات الأوروبية، وبالتزامن مع ارتفاع معدلات البطالة بين صفوف الطبقة العاملة التي تسيطر على قطاعات كبيرة، لتتسع الفجوة بين المواطنين الأوربيين. إذ تطفو على المشهد السياسي الأوروبي أسئلةٌ مُلحَّة أهمها: كيف تتحوَّل أحلام الطبقات البسيطة بغدٍ أفضل إلى استثمار سياسي يصب في صالح أحزاب اليمين المتطرف التي تُنمِّي الخوفَ من "الآخر"، سواء كانوا مهاجرين، لاجئين، أو من مجتمعات أوروبا الشرقية المنضمة مؤخرًا إلى المعسكر الغربي؟ يحاول هذا البحث أن يتناول التعبئة العاطفية والرمزية التي تنادي بها أحزاب اليمين، مثل الحفاظ على الهوية الوطنية والخوف من فقدان القيم والتقاليد الأوروبية، عبر استثمار مواضيع مثل البطالة، تراجع خدمات الرفاه الاجتماعي، والمخاوف الأمنية، لتحويل مخاوف المجتمعات الأوروبية إلى كراهيةٍ موجَّهة نحو المهاجرين واللاجئين داخل أوروبا. ولا يقتصر الموضوع على سياساتٍ مجرَّدة، بل يتعلق بالمواطن الأوروبي الذي فقد الثقة في الأحزاب التقليدية الماسكة بزمام السلطة (الأحزاب اليسارية)، ليبحث عن بدائل تعوضهم عن الأضرار التي لحقت به، وهذا ما تم استغلاله بشكل جيد من قبل اليمين الشعبوي عبر خطابٍ سياسي ساهم في استقطاب الرأي العام الأوروبي، الذي يعدهم بالعودة إلى الماضي الأكثر ازدهاراً واستقراراً. لذلك، لا يقتصر الحديث على الخوف بالتحديد على فقدان الهوية، بل على من يستثمر هذا الخوف ليصنع منه صندوقًا انتخابيًا. لذا، ينبغي النظر في شبكات التواصل المُغلقة ومتابعة وسائل الإعلام التي تم استثمارها من قبل الجماعات اليمينية لغرض الترويج الى أجندتها السياسية، لتكون وسيلة فاعلة ومؤثرة لزرع أفكارٍ تُجمِّل الكراهية وتُبررها تجاه المهاجرين واللاجئين وتسخر من النخب السياسية الحاكمة.

تكشف هذه الورقة أيضاً أنَّ بروز نجم اليمين المتطرف ليس مجرد رد فعل تجاه أزمة اللاجئين أو الركود الاقتصادي، بل هو نتاجٌ تراكميٌّ يرجع إلى الحنين الى الماضي الذي كانت فيه الدولة القومية في أوج صعودها، مما يدفع الجماعات اليمينية المتطرفة إلى التمسك بموضوعات مثل الهوية الوطنية واستعادة السيادة الوطنية. لذلك، لا يُعد هذا البحث محايدًا؛ فهو يعرضُ فكرة مفادها: أن الخوفَ من فقدان الهوية الثقافية والدينية قدرٌ لا مفرَّ منه في ظل تعزيز سياسات التكامل الأوروبي، بل يحاول أن يُذكِّرنا بأنَّ الهويات تُبنى بالعدل والكرامة، لا بالأسوار على الحدود والأحلام المزيَّفة التي تُظهرها خطابات الأحزاب اليمينية المتطرفة. ربما تكون الحلولُ الاقتصادية معقَّدة في الوقت الراهن، لكنَّ الاعتراف بإنسانية المهمَّشين، سواءٌ كانوا عمالًا أو مزارعين فقدوا وظائفهم، أو لاجئين فقدوا أوطانهم نتيجة الحروب، هو البداية الوحيدة لقطع الطريق على من يسوقون الوهمَ بدل الأمل الذي تصدره المبادئ الديمقراطية، إذ تُشكّل الأساس الذي تقوم عليه الأنظمة السياسية في تلك الدول.

مشكلة البحث

تواجه الدول الأوروبية تحديات كبيرة ومتداخلة تتمثل في صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة في الانتخابات المحلية والأوروبية وتزداد شعبيتها وقدرتها على اختراق النسيج السياسي والاجتماعي. تكمن المشكلة الأساسية في فهم الاستراتيجيات التي تمكن تلك الأحزاب من أستثمار الأزمات الاقتصادية والتوترات الاجتماعية والخوف من فقدان الهوية إلى رأسمال سياسي يمكنها من تحقيق مكاسب انتخابية. وتتجلى أبعاد هذه المشكلة المتشابكة: أولاً، أتساع الفجوة بين توقعات المواطنين والواقع الاقتصادي المترد، خصوصًا في ظل تزايد معدلات البطالة وتراجع مستويات المعيشة للمواطن الأوروبي. ثانياً، فقدان الثقة في المؤسسات السياسية والأحزاب اليسارية الليبرالية التي فشلت في تقديم حلول مقنعة للمشاكل والأزمات المتراكمة. ثالثاً، استغلال مشاعر الخوف من فقدان الهوية الوطنية والتغيرات الديموغرافية والثقافية نتيجة دخول اعداد غفيرة من المهاجرين، وتحويل قلق المواطنين الأوربيين عبر تسخير خطاب شعبوي مبسط يستهدف الفئات المهاجرة واللاجئة. إن التساؤل الرئيسي يدور حول كيفية نجاح الأحزاب اليمينية المتطرفة في بناء تحالفات واسعة تضم شرائح متنوعة، من الطبقات العاملة المهمشة إلى الطبقات المتوسطة المتضررة وكذلك الطبقة الأرستقراطية، عبر توظيف خطاب يمزج بين الحنين إلى الماضي والمخاوف الاقتصادية التي تمر بها القارة الأوروبية في العقدين الأخيرين. كذلك تثير المشكلة تساؤلات حول دور الشبكات الاجتماعية والمجتمعات المغلقة في تعزيز هذه الخطابات وإعادة إنتاجها من جديد بصيغة سياسات إقصائية تجاه "الآخر" (المهاجرين والأقليات).

الهدف من البحث

يسعى هذا البحث إلى إحراز مجموعة من الأهداف، التي تركز على فهم آليات صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة في السياق الأوروبي المعاصر.

الهدف الرئيسي :تحليل استراتيجيات التعبئة التي اعتمدتها أحزاب اليمين المتطرف في القارة الأوروبية، مع التأكيد على كيفية توظيف اليمين المتطرف لخطاب محافظ يسعى إلى استقطاب المجتمعات الأوروبية عبر أستثمار المخاوف الاجتماعية من فقدان الهوية إلى دعم سياسي.

الأهداف الفرعية:

أولاً، الكشف عن العلاقة التفاعلية بين الأزمات الاقتصادية والهوياتية وصعود التيارات اليمينية، عبر تحليل كيفية توظيف هذه الحركات للظروف الاجتماعية والثقافية لتوضيب خطاباتها الشعبوية.

ثانياً، تحليل آليات الخطابي اليميني الذي يستخدم هذه الأزمات لإعادة تعريف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، وعرضها من جديد كقضايا معقدة تمثل تهديدات خارجية ينبغي التصدي لها، عبر سياسات إقصائية لغرض الحفاظ على دولة الرفاه الأوروبية.

ثالثاً، دراسة دور الشبكات الاجتماعية في نشر وتعزيز الخطاب الشعبوي، عبر أعادة إنتاج المعاني والرموز السياسية التي تمثل القيم الأوروبية.

رابعاً، تحليل الفوارق الإقليمية في استراتيجيات التعبئة ما بين دول أوروبا الشرقية والغربية، وكيفية تأثير السياقات المحلية على طبيعة الخطاب اليميني لغرض تعبئة الأنصار.
خامساً، تقييم استراتيجيات التي اتبعها اليمين المتطرف في تحقيق مكاسب انتخابية وانعكاساتها على السياسات العامة للحكومات الأوروبية، مع تقديم فهم نقدي لتداعياتها على مستقبل الديمقراطية في القارة الأوروبية.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على مجموعة من المناهج ذات أبعاد متعددة تجمع بين المناهج الكمية والكيفية، بغية تقديم فهم عام وشامل للظاهرة محل الدراسة.

المنهج النظري: يعتمد البحث على الإطار النظري لغرض تحليل الخطاب النقدي للأحزاب اليمينية المتطرفة، الذي يوضح كيفية إعادة بناء المعاني السياسية عبر صياغة خطاب شعبوي يستثمر الهوية الوطنية. كما نستفيد من نظريات التعبئة السياسية وكذلك علم الاجتماع السياسي لفهم آليات تحويل الاستياء الاجتماعي إلى عمل سياسي منظم بامتياز.

أساليب جمع البيانات:

أولاً، تحليل بيانات الانتخابية المحلية والأوروبية والإحصائيات الرسمية لتقصي أرتفاع شعبية الأحزاب اليمينية المتطرفة للفترة الزمنية ما بين 2014-2025، مع ربطها بالمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية.
ثانيًا، تحليل المحتوى المنشور عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية من خلال رصد خطابات اليمين المتطرف، لفهم كيفية انتشار وتطور الخطاب الشعبوي في البيئة الرقمية التفاعلية.

أدوات التحليل:

يستخدم البحث التحليل الكيفي للنصوص، بما يتضمن التحليل الموضوعي، لاستخلاص الأنماط والموضوعات المكررة في خطاب الأحزاب اليمينية المتطرفة. كما يمكن توظيف أساليب التحليل الإحصائي لغرض دراسة الروابط بين المتغيرات المختلفة والنتائج الانتخابية لتلك الأحزاب.

نطاق الدراسة: يركز البحث على مجموعة مختارة من الدول الأوروبية التي تنشط فيها الأحزاب اليمينية المتطرفة ذات السياقات المتنوعة، في كل من دول أوروبا الغربية والشرقية، خلال الفترة الزمنية من بين (2014 - 2024)، مما يسمح بتقصي ظاهرة صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة عبر مختلف الأزمات التي شهدتها القارة الأوروبية.

فرضية البحث

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها: أن نجاح استراتيجيات التعبئة التي تتبناها الأحزاب اليمينية المتطرفة في القارة الأوروبية يعتمد بالدرجة الأساس على قدرتها على توظيف خطاب شعبوي مبسط وعاطفي يستهدف مختلف الطبقات، يربط بطريقة منظمة بين المخاوف الاقتصادية والتهديدات بفقدان الهوية الوطنية، مما ينتج تحالفاً واسعاً من الناخبين المستائين من فشل الأحزاب التقليدية، لصيب في صالحا الأحزاب اليمينية المتطرفة انتخابيًا.

المبحث الأول : الإطار النظري لمفاهيم وآليات تعبئة الأحزاب اليمينية

المطلب الأول: دور نظرية الحركات الاجتماعية في تفسير خطاب وأدوات اليمين المتطرف

تُثير دراسة انضمام الأفراد للأحزاب اليمينية المتطرفة تساؤلات جوهرية في الأوساط الأكاديمية المعاصرة، فقد شكلت هذه التساؤلات محور اهتمام نظرية الحركة الاجتماعية منذ إحياء دراسات التعبئة المجتمعية في السبعينيات تحديدًا جوهريًا. أرى أن الباحثين لاحظوا كيف تعمل المنظمات والحركات الاجتماعية على استقطاب الناشطين والأعضاء من خلال بناء أطر ثقافية مقنعة واستغلال الفرص السياسية المتاحة لحشد الدعم الانتخابي. غير أن العديد من الإجابات على هذا السؤال المحوري ظلت غير مقنعة إلى حد كبير. فقد اعتمد علماء الاجتماع بشكل أساسي على دراسة الحركات الاجتماعية التقدمية أو اليسارية عند بناء نظرياتهم حول تعبئة الحركات الاجتماعية[1](1). وقد سعت دراسات محدودة لفحص عمليات التعبئة السياسية للجماعات اليمينية المتطرفة، مما أدى إلى نتائج تبدو متحيزة في طبيعتها. نلاحظ أن الحركات السياسية للأحزاب اليمينية المتطرفة بالدخول إلى المشهد السياسي بوضوح منذ الانتخابات البرلمانية الأوروبية عام 1979، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحقائق السياسية في القارة الأوروبية. واليوم تهيمن الأحزاب اليمينية المتطرفة حالياً على البرلمانات الوطنية في دول مثل فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، بلجيكا، النمسا، المجر وهولندا. في حين ركز علماء السياسة والباحثون المختصون على تحليل المحددات الهيكلية والأسس الاجتماعية للدعم الانتخابي للأحزاب اليمينية، بينما تباطأ علماء الاجتماع في تطبيق رؤى ونظريات الحركات الاجتماعية لفحص كيفية تنظيم هذه الأحزاب لحملاتها الانتخابية وتوفير الدعم وتجنيد الأعضاء. لذلك ظل علم الاجتماع صامتاً إزاء تفسير أهم التغييرات السياسية التي طرأت في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، خاصة فيما يتعلق بظهور الحركات السياسية اليمينية المتطرفة وتأثيرها في السياسة الأوروبية المعاصرة. في المقابل سعى الباحثون لدراسة عوامل الجذب التي تمارسها الجماعات اليمينية المتطرفة لاستقطاب الرأي العام، للتوصل للأسباب الرئيسة التي تجذب الأفراد للتصويت لصالح تلك الأحزاب المتطرفة(2). أعتقد أن فهم تعقيد ظاهرة اليمين المتطرف في أوروبا يتطلب أكثر من مجرد شرح نتائجه الانتخابية أو خصائص ناخبيه كما فعل علماء السياسة. فقد اعتمدت الحركات اليمينية المتطرفة[2]على أفراد مستعدين لتخصيص وقتهم ومواردهم لحضور المظاهرات وتوزيع المنشورات وتجنيد أعضاء جدد. هؤلاء الأفراد أكثر من مجرد ناخبين، بل نشطاء يخاطرون كثيراً بدخول السجن أو دفع الغرامات أو مواجهة النبذ الاجتماعي نتيجة مشاركتهم في الحركة اليمينية المتطرفة(3). ومن هنا درس علماء الاجتماع المسارات والسمات الفردية لنشطاء

الحركات الاجتماعية اليمينية، لكن هذه الدراسات تبدو متواضعة، مما يستدعي الإجابة عن السؤال الأكثر جوهرية: كيف ولماذا ينضم الأفراد إلى الأحزاب اليمينية المتطرفة؟ ومع اتساع أبحاث الحركات الاجتماعية وتعمقها، بنى العلماء معظم استنتاجاتهم النظرية على تحليل حركات الحقوق المدنية وحقوق المرأة والحركات المناهضة للأسلحة النووية، باستثناء الدراسات التاريخية للفاشية في أوروبا بين الحربين العالميتين. فقد أظهرت دراسة ماك آدم الكلاسيكية لحركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة ليتوصل إلى أن التجنيد في تلك الحركة يتم عبر الشبكات الشخصية للأفراد. أيضاً ساعد عمل آدم في دحض الافتراض طويل الأمد لنظريات "الانهيار"، التي افترضت أن الأفراد الذين يشعرون بالانفصال عن المجتمع مدفوعون للانخراط في عمل جماعي متطرف كمتنفس للتعبير عن الغضب والإحباط من النخب التقليدية(4). من المؤكد أن الأحزاب اليمينية تستفيد من الأزمات السياسية والاقتصادية لتوسيع نفوذها، ومن الأمثلة على ذلك في البرتغال، استغل حزب "تشغا"(Chega)[3] الاستياء الشعبي من الفساد والأزمات السياسية، مما أدى إلى صعوده كقوة سياسية رئيسية في الانتخابات التشريعية لعام 2025، حيث حصل الحزب على 60 مقعدًا، متجاوزًا الحزب الاشتراكي ليصبح ثاني أكبر حزب في البرلمان. كذلك تعتمد هذه الأحزاب على شبكات تنظيمية قوية تشمل الأحزاب، الحركات الاجتماعية، والمنظمات غير الحكومية. وفي ألمانيا، استفاد حزب "البديل من أجل ألمانيا من شبكات تنظيمية محلية وتحالفاته مع حركات اجتماعية لتعزيز نفوذه، مما أسهم في فوزه بأكثر من ثلث المقاعد في انتخابات ولاية تورينغن لعام 2024، ليمنحه "أقلية مانعة" في البرلمان. من جه أخرى تقوم الأحزاب اليمينية بتأطير القضايا بطريقة تُبرز مخاوف الجمهور وتُعزز من جاذبيتها، حيث نلحظ في فرنسا، استخدم حزب "التجمع الوطني"قضايا مثل الهجرة والهوية الوطنية الفرنسية لتأجيج المشاعر القومية وتصوير نفسه كحامٍ للقيم التقليدية. على سبيل المثال، في عام 2024، نجح الحزب في إلغاء مناطق الانبعاثات المنخفضة في البرلمان الفرنسي، مستغلاً الاستياء الشعبي من السياسات البيئية التي اعتُبرت غير عادلة للفئات ذات الدخل المنخفض وخصوصاً الفلاحين(5). كذلك تُقيم الأحزاب اليمينية تحالفات مع حركات اجتماعية تشترك معها في الأهداف والأيديولوجيات، وهذا ما كشفت تحقيقات عن علاقات بين حزب "التجمع الوطني" وحركات يمينية متطرفة يطلق عليها "جيل الهوية" (Generation Identity) ، مما يُظهر تداخلاً بين النشاط الحزبي والحركات الاجتماعية اليمينية. وفي نفس السياق أستخدم حزب البديل الوسائل القانونية للطعن في السياسات القائمة وتعزيز أجندتها، حيث أقدم حزب إلى استخدم " الوسائل القانونية للطعن في سياسات الهجرة واللجوء، مما ساعده في تعزيز قاعدته الشعبية وتوسيع نفوذه السياسي(6). من خلال هذه الآليات، تُظهر الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا قدرة على التكيف مع البيئة السياسية والاجتماعية بما يخدم مصالحها، مما يُعزز من تأثيرها ويُسهم في صعودها على الساحة السياسية. في حالة الحركات اليمينية، تشير الأدلة إلى أن المعتقدات المتطرفة أو الراديكالية تمارس دوراً ثانوياً في دفع النشطاء للانضمام إليها؛ أي أن نشطاء اليمين الراديكالي لا يولدون بالفطرة ولكن يُصنعون عبر عمليات التعبئة الاجتماعية. لا يعني هذا أن عقول هؤلاء الأفراد فارغة من أي توجه أو عقيدة سياسية قبل انضمامهم للحركات المتطرفة، حيث يمتلك هؤلاء الأفراد مجموعة من المعتقدات والاهتمامات والأفكار ووجهات النظر المختلفة قبل المشاركة في الحركة السياسية المتطرفة. ومع ذلك لم تتشكل هذه المعتقدات بالشكل الذي تميل إليه النظريات التقليدية. في حين تطرقت الأبحاث حول التعبئة العرقية والعنف والعلاقة بين المشاركة والمعتقدات للأفراد من حيث تكوين الهوية العرقية للجماعات والحركات اليمينية المتطرفة. فقد دار الاهتمام حول الدراسات التي تدعو لتحديد الأوضاع التي يصبح بموجبها موضوع العرق العلامة البارزة للهوية، على عكس الفئات الأخرى التي ترى الانتماء الذي ينبغي أن يطغى على أساس الجنس أو الطبقة(7). بناءً على ما تقدم، يُعد دور الشبكات الاجتماعية[4] في تنمية معتقدات الأفراد والجماعات أمراً غاية في الأهمية، بحيث لا يكتسب الأفراد أفكاراً ملموسة حول الانتماء الوطني والسياسي إلا بعد سلسلة من التفاعلات المستمرة مع نظرائهم عبر المشاركة الفعالة والمتتالية في أحداث الحركات اليمينية. بمجرد أن يتخذ الفرد خطوته الأولى، فإنه عادة ما يقوم بإجراء اتصالات مع نشطاء آخرين يكون لديهم أفكار واضحة حول طبيعة عمل الجماعات اليمينية. وبمجرد أن يطور الأعضاء الجدد المزيد من الأفكار أو التوجهات، فإنهم يكتسبون الافكار الإيديولوجية للجماعات اليمينية المتطرفة، والأهم أنهم يطورون روابط اجتماعية مع زملائهم من الناشطين في الأحزاب الأخرى، وفي بعض الحالات، تحدث هذه الروابط عن طريق المشاركة الفعالة والمستمرة. يمكن تضمين الدائرة الاجتماعية للفرد بأكملها ضمن إطار الحركات اليمينية عبر تكوين روابط شخصية مع النشطاء الآخرين، حتى يصبح الفرد أكثر عمقاً وارتباطاً بالأحزاب اليمينية المتطرفة تدريجياً. بحث تصبح الأحزاب عبارة عن مجتمع من الأفراد المتشابهين في التفكير، بحيث تكون الأفكار المتطرفة طبيعية أو جزءاً من الحياة اليومية للأفراد. يتضح أن الشعور بالانتماء لمجتمع ما هو ما ينجذب إليه النشطاء، مهما كانت الإيديولوجية متطرفة أو غير متوافقة معهم، بغض النظر أذ ما كانت وجهة نظر المرء قبل الانضمام للجماعات اليمينية تبدو أقل راديكالية. ومن هنا، يمكننا القول إن الشبكات الاجتماعية حاسمة في المرحلة الأولى عبر تجنيد الأفراد، لكنها تزداد أهمية في تسهيل النشاط المستمر وتطوير المعتقدات اليمينية عن طريق إدارة مجموعة متماسكة من الأفكار والأسباب التي تدعو للتصويت لتلك الأحزاب اليمينية المتطرفة.

المطلب الثاني: توظيف الهوية الوطنية والمخاوف الثقافية

تشهد القارة الأوروبية تحديات معقدة تتعلق بأزمة الهوية الوطنية والثقافية تزامنًا مع موجات الهجرة التي شهدها الاتحاد الأوروبي نتيجة الحروب التي حصلت في الشرق الأوسط وأفريقيا. من المؤكد أن أزمة الهوية تزداد خطورة يومًا بعد يوم بالتزامن مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة التي يشهدها العالم بأسره. لذلك يمكن أن نلاحظ أن أزمة الهوية لم تعد مجرد ظاهرة اجتماعية ثقافية، بل تحولت إلى أحد أهم الأدوات السياسية فاعلية تصب في صالح أحزاب اليمين المتطرف، بحيث تسخرها ببراعة لتعزيز نفوذهم السياسي والانتخابي وتوسيع من قواعدها الشعبية. فقد نجحت هذه الأحزاب في استثمار مخاوف المجتمعات

الأوروبية حول مستقبل هويتهم الثقافية إلى رصيد سياسي ليدفع بهم نحو حصد المقاعد البرلمانات المحلية وكذلك في البرلمان الأوروبي(8). وهنا تكمن الإشكالية المركزية لهذا البحث ألا وهي: كيف تنجح الأحزاب اليمينية المتطرفة في تسخير واستثمار أزمة الهوية الوطنية لخدمة مشاريعها السياسية المتعصبة؟ وما هي الآليات والاستراتيجيات التي تبنتها لتحقيق ذلك الهدف؟ بالرغم من كثرة الدراسات التحليلية التي تناولت ظاهرة صعود أحزاب اليمين المتطرف في القارة الأوروبية، إلا أن هناك فجوة واضحة في تحليل تلك الآليات التي توضّبها هذه الأحزاب لتحويل أزمة الهوية الوطنية من مشكلة اجتماعية إلى رأسمال سياسي يعزز من مكانتها في المشهد السياسي الأوروبي. علماً أن معظم الأدبيات السابقة قد ركزت على الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حول صعود هذه الأحزاب، دون تقديم تحليل معمّق لكيفية استثمارها لأزمة الهوية كاستراتيجية مركزية. لذلك أعتقد أن فهم هذه الآليات يتطلب تحليل يتخطى الأسباب التقليدية ليركز على العوامل التي تعيد بها هذه الأحزاب تعريف هويتها بما يخدم أهدافها السياسية. لا جدال في أن الأحزاب اليمينية المتطرفة تؤكد بشكل واضح وصريح في خطابتها على آليات متطورة ومدروسة لغرض استثمار أزمة الهوية، بحيث تستخدم خطاب شعبوي بسيط يحول القضايا المعقدة ويقدمها بطريقة واضحة وصريحة: مستخدمًا مصطلحات مثل "نحن" (ويقصد عامة الشعب) مقابل "هم"، (والمعني النخبة السياسية الحاكمة) كذلك مفردة "الأصالة" (ويقصد القيم الأوروبية النقية) مقابل "الغزو الثقافي" والمعني بذلك المهاجرين والأقليات وكذلك سكان اوروبا الشرقية. هذا الخطاب البسيط يجعل من السهل التأثير على المواطن الأوروبي من أثارة القلق أتجاه فقدان هويته الوطنية نتيجة سعي الاتحاد الاوروبي لتعزيز استراتيجيته المزعومة وهي "الإندماج والتكامل الاوروبي" بين اعضاءه 27 بعد خروج بريطانيا. ومن الأمثلة على ذلك، **نلاحظ أن رئيس حزب استقلال المملكة المتحدة** نايجل فاراج الذي كان سببًا محوريا في مغادرة بريطانيا الاتحاد الأوروبي قد صرح بعد إعلان نتائج البريكست عام (2016) أمام مؤيديه قائلاً: "الفجر قادم للمملكة المتحدة كدولة مستقلة، وهو ما حاولتم بكل جهودكم وقوتكم أن تمنعوه"(9)، ويشير بذلك إلى النخب التقليدية من حزبي المحافظين والعمال. ليتضح مما سبق كيف يستخدم قائدة اليمين المتطرف مفردات بسيطة مثل كلمة "الفجر" أي عهداً جديدًا للمملكة المتحدة، في هذا الخطاب يستخدم فاراج صورة بصرية بسيطة باستخدام لغة مباشرة تخاطب العامة بكل وضوح، وهذا يوضح بساطة الخطاب الذي يتبناه قائدة اليمين المتطرف عند مخاطبة العامة من خلال الابتعاد عن التعقيدات اللغوية، وهذا مما يعزز قربهم من العامة من دون تكلف. من الجدير بالذكر أن معظم أحزاب اليمين المتطرف والجماعات القومية في القارة الأوروبية تطالب بالحمائية القومية[5] بمعنى (الانكفاء على الداخل)، وهي رسالة يفهمها الاتحاد الأوروبي، بان تلك الأحزاب تطالب بعدم التدخل بسياساتها الداخلية وكيفية حماية حدودها الخارجية، بمعنى أخر هي تدعو إلى العصبية الوطنية في أقصى صورها. هذا الاتجاه يعكس استراتيجية متكاملة لتعزيز موضوع الهوية الوطنية المغلقة على حساب الهوية الأوروبية المشتركة. وما يعزز هذا الكلام هو تشبيه مارين لوبان[7] رئيسة حزب التجمع الوطني، وهو حزب يميني متطرف، أداء المسلمين لصلاة الجمعة في أحد شوارع فرنسا بـ"الاحتلال النازي" لدولة فرنسا، وهو مثال يوضح كيفية استخدام تشبيهات تاريخية مؤلمة لإثارة المخاوف لدى المواطن الأوروبي حول الممارسات الدينية العادية وربطه بالأرث الاستعماري لفرنسا والتغزل بمستعمراتها في شمال أفريقيا(10). يكشف هذا التحليل كيف يوظف الخطاب اليميني المتطرف المعاصر من خلال التأكيد الاستراتيجي حول أزمة الهوية، أذ تُظهر رسائل لوبان السياسية تطورًا ملحوظًا في استراتيجيات الاستهداف، حيث تحول التركيز من العناصر التاريخية المعادية للسامية إلى المشاعر المعاصرة المعادية للإسلام. ويوضح هذا التحول القدرة التكيفية للحركات الشعبوية[6] على إعادة ضبط أطر رسائلها وفقًا للمخاوف الاجتماعية السائدة. ويشير الإطار التحليلي إلى أن هذه الأحزاب تبني بفعالية سرديات الهوية الوطنية من خلال وضع المجتمع الفرنسي في موقف الضعيف أمام الضغوط الخارجية المتصورة. وتشمل هذه الضغوط كلاً من الاضطرابات الاقتصادية من خلال العولمة والتحولات الثقافية من خلال التغيرات الديموغرافية. ويبدو أن استراتيجيات لوبان الخطابية مصممة لتعبئة شرائح الناخبين من خلال التعبير عن المخاوف بشأن أنماط الهجرة وعمليات العولمة الأوسع نطاقًا. وعادةً ما تتضمن بنية الخطاب الشعبوي مناهضة السياسات الحكومية الداعمة لمقررات المفوضية الأوروبية إلى جانب مناشدات مباشرة للمواطنين العاديين. ويتجاوز هذا النهج الاتصالي الوسطاء المؤسسيين التقليديين، مما يخلق ما يسميه الباحثون "المشاركة الديمقراطية المباشرة". ويضع إطار الرسائل باستمرار النخب السياسية في موقع منفصل عن اهتمامات الجمهور، بينما يقدم الحزب كممثل حقيقي للإرادة الشعبية. ويكشف تحليل الخطاب هذا عن الطبيعة المعقدة للتواصل الشعبوي المعاصر، الذي يجمع بين موضوعات الهوية القومية والمشاعر المناهضة للعولمة لخلق سرديات سياسية مقنعة لفئات سكانية محددة من الناخبين.

وعليه تستخدم الأحزاب اليمينية المتطرفة في جميع أنحاء أوروبا سياسات الهوية كسلاح بشكل متزايد من خلال استراتيجيات إعلامية متطورة لتوسيع نفوذها الانتخابي. حيث تستغل هذه الحركات المخاوف الثقافية المحيطة بالهجرة والسيادة الوطنية والقيم التقليدية من خلال بناء روايات تضع السكان الأصليين في موقف الأقليات المهددة داخل أراضيهم. فقد استغلت منصات التواصل الاجتماعي كوسائل أساسية لنشر محتوى مثير للانقسام يضخم التهديدات المتصورة للهوية الوطنية بينما يقدم حلولاً مبسطة من خلال سياسات إقصائية، مما اتيح لهذا النهج الاستراتيجي في التواصل لمنظمات اليمين المتطرف تجاوز حراس وسائل الإعلام التقليدية والتواصل مباشرة مع الفئات السكانية المستهدفة من خلال رسائل مؤثرة عاطفياً. لذلك نرى إن ترويج روايات تعزز مفهوم فقدان الهوية يسمح لهذه الأحزاب بتقديم نفسها على أنها مدافعة شرعية عن المصالح الوطنية بدلاً من تصنيفها كحركات متطرفة من قبل المدافعين عن الديمقراطية. وبالتالي، أثبتت الرسائل القائمة على الهوية، إلى جانب التلاعب الإعلامي الموجه، فعاليتها في تطبيع المواقف السياسية التي كانت مهمشة في السابق وتحويل المظالم الثقافية إلى دعم انتخابي في العديد من الديمقراطيات الأوروبية.

على سبيل المثال، أستطاع نايجل فاراج أن يحقق فاعلية استثنائية في استراتيجيته الإعلامية من خلال تركيزه عبر خطاباته الناجحة مستخدمًا لغة بسيطة يفهمها عامة المجتمع بمثابة رسائل تستلهم عواطف المجتمع الأوروبي بشكل عام والبريطاني بشكل خاص، حيث سخر التحديات التي تواجها الحكومات البريطانية المتعاقبة تزامنًا مع الغضب الشعبي نتيجة تراجع المستوى الاقتصادي مع ارتفاع مستوى البطالة، مع تعظيم الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي(11). هذه الاستراتيجية التي تبناها حزب استقلال المملكة المتحدة8 تتشابه إلى حداً كبير مع الأليات التي اعتمدتها الأحزاب اليمينية المتطرفة الأوروبية عبر التركيز على الهوية الوطنية ومناهضة الهجرة. وبالمقارنة مع أحزاب اليمين المتطرف في القارة الاوروبية حيث نجد أن حزب التجمع الوطني في فرنسا وحزب الحرية الهولندي يستخدمان استراتيجيات مشابهة لمناهضة الاتحاد الأوروبي وموضوع الهجرة، بينما الأحزاب اليمينية الاخرى تركز على "حماية الهوية الفرنسية ضد التهديدات الخارجية وخصوصًا "التعددية الثقافية" سواء كانت هذه التعددية من سكان أوروبا أو من المهاجرين بعدها مصدر قلق للهوية الفرنسية. ومن هنا يتضح من التحليل أن فاراج نجح في تحقيق متبنياته الايدلوجية عبر تسخير استراتيجيته الإعلامية، من خلال خطابه الواضح والصريح لأقناع الرأي العام البريطاني لأنهاء عقد الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. للمزيد ينظر إلى الشكل رقم (1-2) والجدول رقم (1) لمعرفة تأثير الخطاب الإعلامي في تغذية موضوعات مثل الهوية الوطنية لصالح الأحزاب اليمينية المتطرفة.

تحليل مقارن لاستراتيجيات التأثير الإعلامي لدى الأحزاب اليمينية في أوروبا
دراسة حالة: نايجل فاراج وحملة البريكست (2016-2020)

الشكل (1): مقارنة استراتيجيات التأثير الإعلامي - تحليل كمي

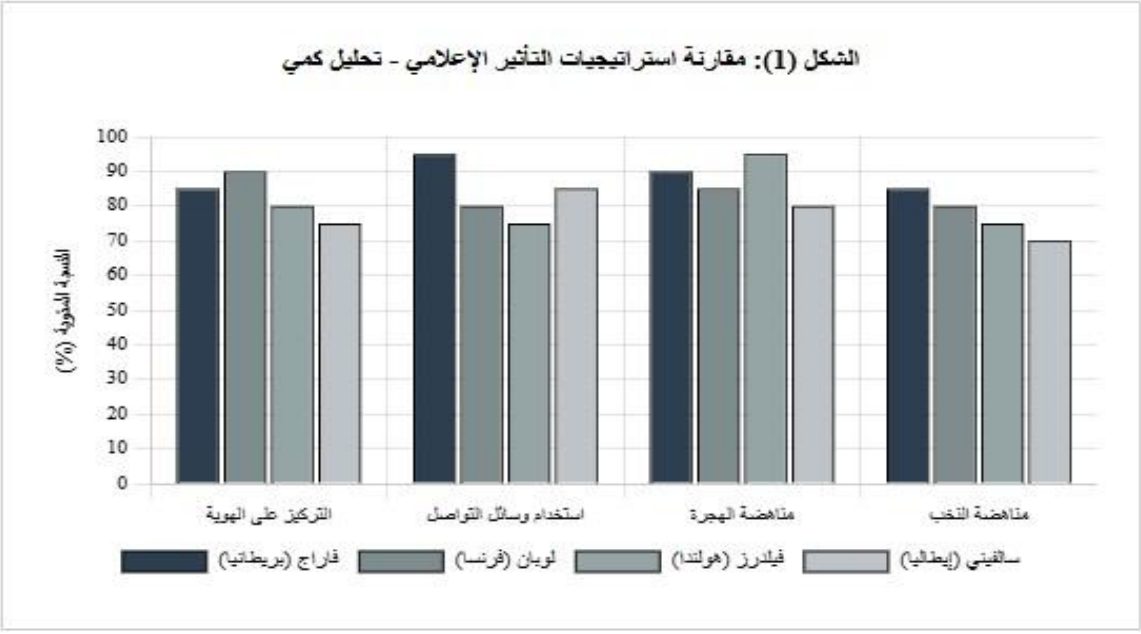

جدول (1): مؤشرات قياس الفاعلية الإعلامية

القائد/الحزب	الدولة	التركيز على الهوية (%)	استخدام وسائل التواصل(%)	مناهضة الهجرة(%)	النتيجة الانتخابية(%)
نايجل فاراج	بريطانيا	85	95	90	52(البريكست)
مارين لوبان	فرنسا	90	80	85	41.5 (2022)
خيرت فيلدرز	هولندا	80	75	95	37 (2023)
ماتيو سالفيني	إيطاليا	75	85	80	34 (2022)

الشكل (2): تحليل العلاقة بين الاستراتيجية الإعلامية والنتائج السياسية

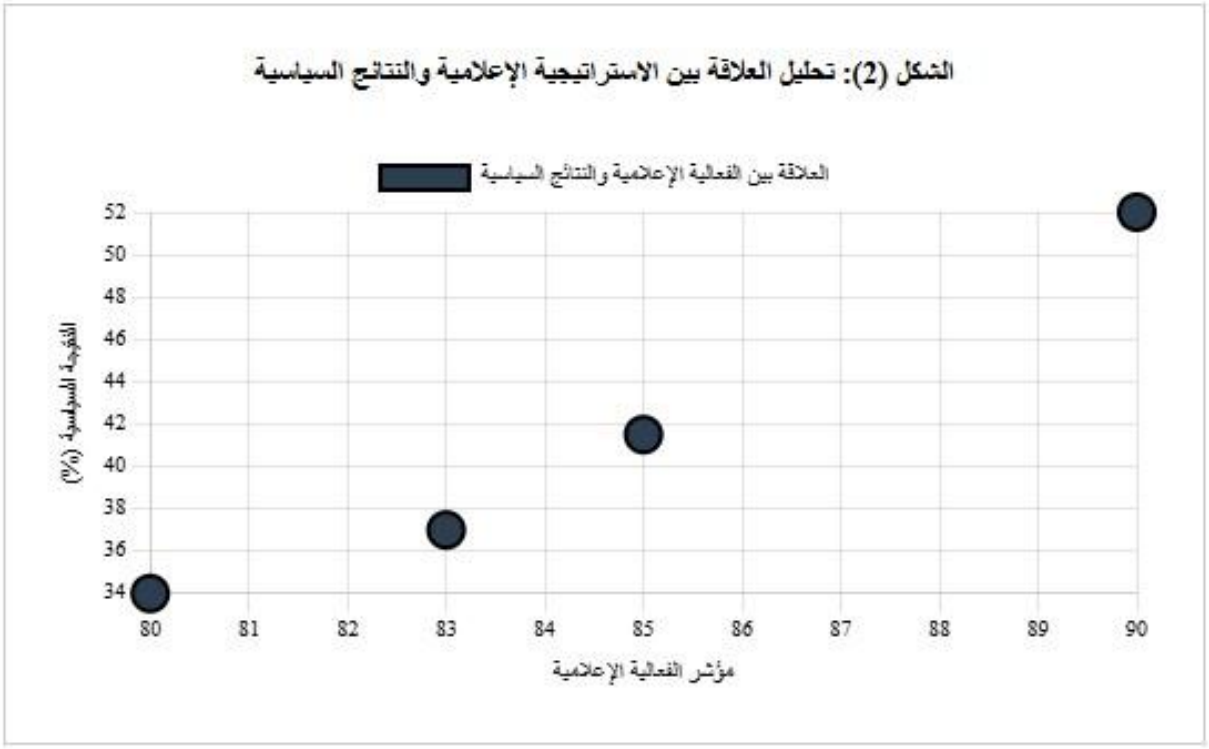

- المصادر: تحليل بيانات وسائل التواصل الاجتماعي، النتائج الانتخابية الرسمية، تقارير المراكز البحثية الأوروبية للدراسات السياسية. البيانات محدثة حتى يناير 2025.

المطلب الثالث: استغلال الأزمات الاقتصادية

تمثل العلاقة بين الأزمة الاقتصادية وأزمة الهوية محوراً أساسيًا في فهم صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا. حيث خلفت الأزمة المالية لعام 2008 التي اجتاحت معظم دول العالم وكذلك الأزمة الاقتصادية تراجع مستويات المعيشة في معظم الدول الأوروبية. فقد أدت سياسات التقشف إلى تراجع مستويات الثقة لدا المواطن الأوروبي في قدرة المؤسسات التقليدية على تقديم الحماية الاجتماعية والحفاظ على دولة الرفاه. هذا التراجع في الأمن الاقتصادي تزامن مع تزايد معدلات الهجرة داخل الاتحاد الأوروبي، مما سهل في خلق بيئة خصبة لنمو الخطابات الشعبوية التي تربط بين التراجع الاقتصادي والتهديدات المتصورة للمهاجرين. ومن هنا أخذت الدراسات المعنية في تقصي ظاهرة صعود اليمين المتطرف من أثارة التساؤلات الجوهرية حول ماهية الانتماء الوطني بالنسبة للمواطن الأوروبي؟ في إطار التحديات المتنامية والمرتبطة بالتدفقات الديموغرافية الجديدة خصوصًا بعد توسع الاتحاد الأوروبي. الأمر الذي ساهم في إيجاد مناخ مؤات لازدهار الخطابات اليمينية الشعبوية التي تربط ربطاً محكماً بين تدهور الأوضاع الاقتصادية والمخاطر المحدقة بالهوية القومية(12). لا جدال في أن تأثير التفاوتات الاقتصادية بين البلدان الأوروبية يمثل أحد أهم العوامل المؤثرة في ارتفاع معدلات التصويت لصالح الأحزاب اليمينية المتطرفة. إذ لا يمكن التغاضي عن الخصائص الاقتصادية لفهم طبيعة الأسباب التي توضح اتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء وتأثير ذلك في التصويت الانتخابي. فقد تم استغلال تردي الأوضاع المعيشية نتيجة تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين إلى أوروبا، مما دفع قادة اليمين المتطرف، مثل جورجيا ميلوني رئيسة وزراء إيطاليا، ومارين لوبان رئيسة حزب التجمع الوطني، وخيرت فيلدرز[9]، إلى تبني خطب شعبوي مبسط يستغل مشاعر التهميش والقلق الاقتصادي لتقديم حلول ذات نزعة قومية بامتياز تطالب بطرد المهجرين وهدم مخيماتهم. لذلك، ركزت معظم خطاباتهم على ارتفاع مستويات البطالة لطرح سياسات تدعو إلى حماية الحدود الوطنية، مما تسبب في جذب

فئات كبيرة من المجتمعات الأوروبية ممن يشعرون بأنهم ضحايا للتقدم والعولمة. يمكننا الاستفادة من نظريات المصالح الاقتصادية[10] التي ناقشها هربرت كيتشيلت منذ عشرين عامًا للإجابة عن السؤال المتعلق بأهمية الأوضاع الاقتصادية وأثرها في ارتفاع معدل البطالة وانعكاس ذلك على تصاعد شعبية الأحزاب اليمينية. فقد أوضح ذلك من خلال اتباع نهج تحليلي يركز على التحول في المحور الرئيسي للمنافسة الحزبية، مما يضع اليسار الجديد في مواجهة اليمين المتطرف (13). نجد أن البلدان التي تشتد فيها المنافسة على الموارد الشحيحة، بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية أو زيادة عدد المهاجرين، من المرجح أن تشهد تصاعدًا في التوترات الاجتماعية، بحيث يلقي المواطنون الأصليون باللوم على المهاجرين بانهم منافسون لهم في مجال التوظيف والعمل، خاصة من بلدان أوروبا الشرقية ذات الاقتصادات الضعيفة، باعتبارهم منافسين على الموارد المحدودة. وقد استغلت الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا الغربية هذه الأزمات في خطاباتها الشعبوية لزيادة رصيدها الانتخابي.

فقد أظهرت الدراسات الأكاديمية الحديثة أن سياسات التقشف التي تم اعتمادها في القارة الأوروبية منذ عام 2010 لعبت دوريًا جوهرياً في تعزيز شعبية أحزاب اليمين المتطرف في فرنسا وألمانيا. نتيجة تخفيض الإنفاق الحكومي على الخدمات العامة ونظم الرفاه الاجتماعي الذي أثر بشكل كبير على المواطن الأوروبي، وساهم في تفاقم التفاوتات الاجتماعية بين الفقراء والأغنياء مما زاد من مشاعر الإحباط لدا الطبقات المتضررة (العاملة، الفلاحية والوسطى). في هذا الإطار، نجحت الأحزاب اليمينية في تقديم نفسها كبديل للسياسات التقليدية، مستغلة "التصويت الاحتجاجي" لتحويل الاستياء الاقتصادي إلى دعم انتخابي من خلال محاربتهم للسياسات المناخية التي تقدمت بها اتفاقية باريس للمناخ. وهذا الأمر تم استغلاله بشكل أخر من قبل حزب استقلال المملكة المتحدة، الذي نجح في نهاية المطاف في خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، حيث سخر خطاباته في المناطق الأكثر تضرراً مثل مانشستر وليفربول من سياسات التقشف الحكومية مما ساهم بشكل فاعل في دعم استفتاء الخروج من الاتحاد الأوروبي(14).

من الجدير بالذكر أن المتغيرات البنيوية لتوجهات الطبقة العاملة تمثل واحدة من أبرز العوامل المؤثرة في ارتفاع معدلات التصويت لصالح الأحزاب اليمينية المتطرفة. فقد أظهرت الدراسات والبحوث في هذا المجال أن التبدل في مواقف الطبقة العاملة لم يشمل جميع العمال، بل شمل قطاعات واسعة ممن تضرروا من السياسات الاقتصادية، مما أدى إلى تبديل توجهاتهم من اليسار المعتدل إلى اليمين المتطرف، وهو ما انعكس في تقدم الأحزاب اليمينية انتخابيًا على المستوى الأنتخابات المحلية والأوروبية. ولكن يختلف هذا التبدل في المواقف من بلد إلى آخر، حيث يُعتبر ظاهرة شائكة تمزج بين التراجع الاقتصادي والرهانات الثقافية لطروحات اليمين. وللوقوف على هذه التغيرات الإيديولوجية لتوجهات الطبقة العاملة، لا بد من العودة إلى ماضي الاشتراكيين الديمقراطيين، وبخاصة في مطلع التسعينيات، حيث كانت الروابط القوية بين "الديمقراطيين الاجتماعيين والطبقة العاملة" قد بدأت تنحسر، وتحديدًا بعد انهيار الكتلة الشيوعية. حيث بدأت العديد من الأحزاب الديمقراطية الاجتماعية في أوروبا في البحث عن أنواع جديدة من الناخبين والسعي إلى تحالفات أكثر ربحية في الوسط السياسي. نذكر على سبيل المثال أن "الأحزاب الديمقراطية الاجتماعية" التي أسسها العمال وممثلوهم طوال القرن العشرين على اتصال وثيق مع الطبقة العاملة، لكن تدريجيًا، بدأت قيادة هذه الأحزاب تمتلئ ببدائل من المهنيين السياسيين المتعلمين، عوضًا عن الطبقة العاملة التي كانت تمثل ثقلها الانتخابي(15).

مع مرور الوقت، بدأت هذه القيادة الجديدة تتخيل أنه لم يعد هناك أي طبقة عاملة، وأن أهمية العمل قد تضاءلت بسبب تطور الصناعات التكنولوجية والتقدم الذي غيّر من واقع الاقتصاد بشكل عام. لاشك أن التطورات التي حصلت بفعل التقدم التكنولوجي تُشير إلى الحد الذي لم يعد من السهل رؤية العمال في الشوارع كما كان معهودًا في السابق. وهذا بدوره يُعد إمحاقًا للطبقة العاملة التي ناضلت في السابق، ولم تجد في الوقت الراهن مكانًا في الحسبة السياسية الجديدة. شيئًا فشيًا أخذ هذا الشعور بالاغتراب بالنسبة للطبقة العاملة يمثّل العامل الرئيس الذي دفعها، برغبة، للتصويت إلى الأحزاب اليمينية المتطرفة، التي أخذت تنادي بقضاياهم مثل موضوع البطالة وضمان حقوق المزارعين لتحقيق نوع من التكافل الاجتماعي داخل دولة الرفاه.

إضافة إلى ذلك هناك سوء فهم حول التغير الذي حصل في توجهات الطبقة العاملة سياسيًا؛ على الرغم من أن مهام العمال قد تغيرت، إلا أن طبيعة العمل لم تتغير، قد لا تملأ الطبقة العاملة القطاع الصناعي كما كانت في سابق عهدها، إلا أنها يمكن رؤيتها في مختلف الأماكن داخل المجتمع؛ مثل الكتبة، وسائقي الحافلات، وموظفي الرعاية الصحية، وما إلى ذلك. وعليه، يكون من المنطقي لتلك الفئات التي تعرضت لهذا الغدر أن تبحث عن بدائل تمثلها في البرلمانات الوطنية وفي البرلمان الأوروبي، لغرض تأمين مطالبها ومصالحهم الخاصة. وعليه، نجد أن الأحزاب التي خسرت تصويت العمال قد بدلت مواقفها وبرامجها وأصبحت مشغولة بشكل متزايد بمهام سياسية أخرى أكثر تعقيدًا؛ مثل المساواة بين الجنسين وحماية البيئة والتعليم الجامعي، فقد بدت بعيدة كل البعد عن معاناة وتوجهات الطبقة العاملة. على سبيل المثال، في المملكة المتحدة، نجد حزب العمال بقيادة توني بلير قد سار بهذا الاتجاه وأعيد تسمية الحزب بـ "حزب العمال الجديد" كرد فعل على التغيير المنهجي لتلك الأحزاب التي أخذت تبتعد شيئًا فشيئًا عن الطبقة العاملة (16). وبذلك، فقدت الأحزاب الديمقراطية الاجتماعية في أواخر القرن العشرين وبداية العقد الأول دعم الطبقة العاملة في عموم أوروبا، مما زاد من نسبة التصويت الانتقامي لصالح الأحزاب اليمينية المتطرفة في المشهد الأنتخابي الأوروبي من قبل العمال تزامناً مع ارتفاع معدلات البطالة وللمزيد ينظر للجدول رقم (2-3).

جدول رقم (2) نسبة معدلات البطالة حسب الدولة(%)

الدولة	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024	2025
ألمانيا	5.0	4.6	4.1	3.8	3.4	3.2	3.9	3.6	3.1	3.0	3.2	3.4
فرنسا	10.3	10.4	10.1	9.4	9.1	8.5	8.0	7.9	7.3	7.3	7.5	7.4
إيطاليا	12.7	11.9	11.7	11.2	10.6	10.0	9.2	9.5	8.1	7.8	7.7	7.9
إسبانيا	24.5	22.1	19.6	17.2	15.3	14.1	15.5	14.8	12.9	12.3	11.2	10.8
اليونان	26.5	24.9	23.5	21.5	19.3	17.3	16.3	14.7	12.9	11.2	10.5	9.8
هولندا	7.4	6.9	6.0	4.9	3.8	3.4	3.8	3.2	3.5	3.6	3.7	3.8
بولندا	9.0	7.5	6.2	4.9	3.9	3.3	3.2	3.4	2.9	2.9	3.0	3.2
السويد	7.9	7.4	6.9	6.7	6.3	6.8	8.3	8.8	7.5	7.7	8.0	8.2
النمسا	5.6	5.7	6.0	5.5	4.9	4.5	6.0	6.2	4.8	5.1	5.0	5.2
بلجيكا	8.5	8.5	7.8	7.1	6.0	5.4	5.6	6.3	5.6	5.5	5.6	5.7
متوسط الاتحاد الأوروبي	10.2	9.4	8.5	7.6	6.8	6.7	7.0	7.0	6.2	6.0	5.9	5.8

المصدر:

EuroStat (2024) Unemployment Statistics, ec.europa.eu. Available at: .https://ec.europa.eu/eurostat/statistics-explained/index.php?title=Unemployment_statistics

الجدول رقم (3) إحصائية حول بيانات الهجرة واللجوء وتأثيرها على الطبقة العاملة:

السنة	طلبات اللجوء الجديدة (بالآلاف)	معدل القبول (%)	الهجرة الصافية (بالمليون)	تأثير على البطالة	أبرز الأحداث
2014	627	45%	+0.9	زيادة ضئيلة	بداية أزمة اللاجئين
2015	1,322	52%	+1.8	زيادة ملحوظة	ذروة أزمة اللاجئين السوريين
2016	1,260	61%	+1.6	استقرار نسبي	اتفاقية الاتحاد الأوروبي مع تركيا
2017	728	46%	+1.1	تحسن تدريجي	انخفاض طلبات اللجوء
2018	638	37%	+1.0	تحسن مستمر	تفعيل برامج الاندماج الثقافي
2019	714	38%	+1.1	استقرار إيجابي	زيادة في الهجرة الاقتصادية
2020	473	31%	+0.4	تأثير كوفيد-19	إغلاق الحدود بسبب انتشار الجائحة
2021	535	36%	+0.7	تعافي تدريجي	أزمة سقوط حكومة أفغانستان
2022	966	42%	+2.4	ضغط متزايد	لاجئو الحرب الأوكرانية (4 مليون)
2023	1,140	44%	+1.8	تحدي الاندماج	استمرار تدفق اللاجئين الأوكرانيين
2024	1,048	41%	+1.4	تحسن نسبي	تنفيذ ميثاق الهجرة الجديد
2025	850	39%	+1.2	استقرار متوقع	تطبيق برامج الاندماج المعدلة

المصدر:

ONS (2023) Migration and the labour market, England and Wales - Office for National Statistics, www.ons.gov.uk. Available at: https://www.ons.gov.uk/employmentandlabourmarket/peopleinwork/employmentandemployeetypes/articles/migrationandthelabourmarketenglandandwales/census2021.

وفقاً للتحليل أعلاه، نجد أن دولاً مثل ألمانيا والسويد وإيطاليا كأكثر الدول تأثراً نتيجة استقبال أعداد كبيرة من اللاجئين، في حين حققت بولندا وألمانيا وهولندا مستويات أفضل من ناحية أدماج المهاجرين في أسواق العمل المحلية. لذلك نلحظ أن تتأثر العلاقة المعقدة بين الهجرة ومعدلات البطالة بعوامل متعددة ومترابطة تشمل؛ مستوى التعليم والمهارات للوافدين الجدد، وفعالية برامج الاندماج الثقافي، ومرونة أسواق العمل والسياسات الحكومية المطبقة لدمج هؤلاء المهاجرين مع السكان الأصليين. بالإضافة إلى جملة من الأمور منها تحسن الأوضاع الاقتصادية العامة في كل دولة والتوزيع الجغرافي للمهاجرين واللاجئين على مختلف بلدان القارة الأوروبية، مما يثبت أن التعامل مع هذه القضية الحرجة يتطلب نهجاً شاملاً ومتكاملاً يأخذ في الاعتبار التنوع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.من هذا المنطلق ممكن أن تؤدي المنافسة المتزايدة على الموارد إلى ردود أفعال إقصائية تجاه المهاجرين، وكذلك تجاه الأقليات المهاجرة من سكان أوروبا الشرقية والوسطى. ومع ذلك، يمكن اعتبار

المجموعات الخارجية من وجه نظر الاحزاب اليمينية لا تمثل تهديدًا اقتصاديًا فحسب، بل ثقافيًا أيضًا. ويُلاحظ هذا بشكل جلي في الجانب الغربي من أوروبا، التي لم تشهد ارتفاع في معدلات البطالة، إلا أنها وجهت سخطها نحو المهاجرين والأقليات العرقية الأوروبية المتواجدة فيها، خوفًا على هويتها الوطنية والثقافية(17). ومن هنا، يُنظر إلى الجماعات الخارجية على أنها تهديد اقتصادي، اجتماعي وثقافي في نهاية المطاف، لذلك غالبًا من تتضمن برامج أحزاب اليمين ردود أفعال إقصائية تجاه الجماعات الخارجية، مما يزيد من احتمالية تصويت بعض الفئات الاجتماعية لصالح هذه الأحزاب، خصوصًا عندما تشتد المنافسة على الموارد وفرص العمل بالتزامن مع ارتفاع معدلات البطالة. وعليه، نلاحظ وجود تفاوت واضح في استراتيجيات الأحزاب اليمينية تجاه دول وسط وشرق أوروبا من جهة، ودول غرب أوروبا من جهة أخرى، حول كسب الأصوات واستثمار الأزمات لتعزيز رصيدها الانتخابي، وهو تفاوت يعود في جزء كبير منه إلى اختلاف الخصائص الاقتصادية والاجتماعية بين هذه البلدان.

المبحث الثاني: الدور السياسي للخطاب المحافظ في جذب الدعم الشعبي

المطلب الأول: العوامل المؤثرة في السلوك التصويتي لصالح الأحزاب اليمينية

تؤكد النجاحات الكبيرة التي حققتها الأحزاب اليمينية المتطرفة في دول مثل النمسا، وإيطاليا، والمجر، وفرنسا، دلالة على أن هذه الأحزاب لم تعد مهمشة؛ حيث فاز حزب التجمع الوطني في فرنسا في الدورة الثانية من الانتخابات الفرنسية في عام 2017(18). ومع ذلك، فإن هذه الأحزاب لا تتبع هيكلًا متماسكًا وموحدًا مقارنةً مع الأحزاب الأخرى، حيث تكون لها سمات متباينة بناءً على حالة وطبيعة كل دولة؛ بحيث يكون لدى بعض منها نهجًا شعبويًا مناهضًا للعولمة وللاتحاد الأوروبي، في حين أن بعض أحزاب اليمين لم تطالب بالخروج من الاتحاد الأوروبي، بل تسعى إلى المزيد من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية للحد من سلطة المفوضية الأوروبية مثل حزب التجمع الوطني بقيادة مارين لوبان. وكما هو معلوم بالنسبة للمواطنين الأوروبيين، أن قارة أوروبا تمر بأوقات صعبة نتيجة الأزمات التي اجتاحتها، والتي تسببت بها الأزمة المالية أو الكساد الكبير الذي حدث في عام 2008م، بالإضافة إلى جائحة كورونا، وما تلتها من عواقب اقتصادية صعبة، فضلًا عن الهجمات الإرهابية التي طالت معظم العواصم الأوروبية، إلى جانب التأثير الاجتماعي والاقتصادي لأزمة اللاجئين التي زادت من ارتفاع معدلات البطالة. ومع زيادة الإحباط وتصورات انعدام الأمن وعدم اليقين، والخوف من الأوروبيين المنحدرين من وسط وشرق أوروبا ، تشكلت حالة من التشكيك بفكرة أوروبا الموحدة. وبناءً على الإحباط المتزايد ، فقد برز نجم الأحزاب اليمينية المتطرفة منذ عشرين عامًا بحلة جديدة. حيث نشهد تأييد واسع لدى قطاعات واسعة داخل البلدان الأوروبية تؤيد توجهات اليمين المتطرف.بناءً على ما تقدم، شهدت أوروبا في السنوات الأخيرة تحولًا واضح في أنماط التصويت، فقد أبدت قطاعات كبيرة من الطبقة العاملة والوسطى استياءها من السياسات التقليدية، مما دفعها إلى ما يُعرف بـ"التصويت الاحتجاجي"[11]. هذا النمط من التصويت يمثل رفضًا صريحًا للأحزاب السياسية السائدة، ويُترجم غالبًا بدعم وتأييد اليمين المتطرف. وفقًا لما تقدم فإن هذا التحول يُعزى إلى تزايد السخط العام وعدم الرضا عن السياسات العامة للحكومات الأوروبية، مما أفضى إلى تشتت الولاءات الحزبية وتغيير قواعد التصويت المعتادة. يُظهر الجدول (رقم 4) اتساع الفجوة التصويتية لصالح الأحزاب اليمينية ، مما يعكس تأثير التصويت الاحتجاجي على المشهد السياسي الأوروبي.

الجدول رقم 4: نسبة التصويت للأحزاب اليمينية المتطرفة في الانتخابات البرلمانية الأوروبية: 2002–2024م

الدولة	2002 (%)	2019 (%)	2023 (%)	2024 (%)	الاتجاه	السِياق المرتبط
بلجيكا	9.3	18.7	22.4	23 -26	حاد	تصاعد الخطاب الانفصالي الفلمنكي عبر التأكيد على الهوية الوطنية
إيطاليا	8.1	34.3	31.5	32 -35.8	تقلبات	ربط موضوع البطالة بسياسات الاتحاد الأوروبي
النمسا	10.1	21.4	23.0	22.5 -25	تدريجي	تفاعل الخوف الثقافي مع فشل الأحزاب الحاكمة
المجر	12.1	52.3	54.1	53 -56	تصاعدي	خطاب فكتور أوربان حول (معاداة الهجرة، الهوية الوطنية)
سويسرا	7.8	15.6	16.9	17.5 -19	ثابت	خطاب الحمائية الاقتصادية (معاداة العولمة)
الدنمارك	6.2	19.8	21.3	20 -22.5	مستقر	ربط الهجرة بالضغوط على دولة الرفاه وتراجع مستوى الخدمات الاجتماعية
فنلندا	3.5	13.8	15.2	16 -18	ملحوظ	استغلال الغضب من سياسات التقشف الحكومية
المملكة المتحدة	2.1	10.7	12.5	13 -15	تدريجي	تأثير خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي نتيجة الخوف من فقدان(الهوية الوطنية)
النرويج	4.9	12.1	13.7	14 -16	ثابت	خطاب الحفاظ على القيم والهوية المسيحية

مصادر الجدول رقم (1) جُمعت من الهيئات الانتخابية الوطنية في أوروبا.:

- Federal Ministry of the Interior, Austria (Bundesministerium für Inneres). https://www.bmi.gv.at
- Federal Public Service Interior, Belgium (Service public fédéral Intérieur). https://www.ibz.be
- The Electoral Commission, United Kingdom. https://www.electoralcommission.org.uk

يشير الجدول أعلاه إلى أن الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا تشهد تصاعدًا يثير المخاوف، مما انعكس في الدعم الانتخابي خلال الانتخابات البرلمانية الأوروبية للفترة ما بين (2002–2024). فقد حصل اليمين على (187) مقعدًا من أصل (720) من مقاعد البرلمان الأوروبي بنسبة (26%)، مع تفاوتات جيوسياسية بين شرق وغرب أوروبا. وتؤكد الانتخابات البرلمانية الأوروبية لعام 2024 استمرار الاتجاهات المتباينة بين أحزاب اليمين المتطرف، مع تفاوتات واضحة بين اليمين في شرق أوروبا نتيجة دوافع اقتصادية، والغرب الأوروبي عبر تداعيات الخوف على الهوية الوطنية والخوف من ذوبان العادات والتقاليد الثقافية. هذا التقدم على الصعيد الأنتخابي لأحزاب اليمين المتطرف يدفعنا إلى أثارة السؤال حول أسباب اكتساب الأحزاب اليمينية المتطرفة شعبية كبيرة في القارة الأوروبية، في حين أنها في بلدان أخرى لم تحقق سوى نجاح متواضع أو لم تحقق أي نجاح على الإطلاق.

المطلب الثاني : توظيف العوامل الاجتماعية والثقافية

ركّزت بعض الدراسات والأبحاث على أن خصائص الخلفية الاجتماعية للأفراد ليست ذات أهمية، أو على الأقل تمتلك أهمية ثانوية عند محاولة شرح وتوضيح أسباب التصويت لصالح أحزاب اليمين المتطرف. يجادل آخرون بأن خصائص الخلفية الاجتماعية تلعب دورًا مهمًا في زيادة نسبة التصويت للأحزاب اليمينية في القارة الأوروبية (19). كشفت الأبحاث التي تناولها كل من وشيبرز ومارسيل، أن الطبقات الاجتماعية ذات المستويات التعليمية الأدنى تُظهر ميلًا أكبر للتصويت لأحزاب اليمين المتطرف مقارنةً بالفئات ذات التعليم العالي، بعبارة أخرى ثبت أن الأفراد الأقل حظًا من حيث التعليم هم أكثر عرضة للتصويت لصالح أحزاب اليمين الشعبوي. وعلاوة على ذلك، فإن العمال وأصحاب المتاجر، والحرفيين، ورجال الأعمال الصغار، هم أكثر تأثرًا بخطابات الأحزاب اليمينية المتطرفة، حيث ينظرون إلى المهاجرين بوصفهم منافسين لهم في سوق العمل مما تسبب في فقدان وظائفهم (20). مع ذلك، توجد أيضًا اختلافات واضحة بين المجتمعات الأوروبية في دعمها للأحزاب اليمينية؛ فعلى سبيل المثال، لم يقتصر دعم "حزب التجمع الوطني" في فرنسا و"الكتلة الفلامنكية" في بلجيكا على ناخبي الطبقات الاجتماعية الدنيا فحسب، بل امتد ليشمل الطبقة الوسطى، وحتى بعض النخب من رجال الأعمال والسياسيين والمفكرين، ممن عبّروا عن مخاوفهم من التهديدات التي تسهم في فقدان العادات والقيم الثقافية الأوروبية على المدى القصير، وترى في المهجرين تهديداً صريحاً للنسيج الاجتماعي ، كذلك التحولات السريعة في التركيبة الديموغرافية للقارة الأوروبية بعد توسع الاتحاد الأوروبي شرقًا. هذه المخاوف المعقدة دفعت فئات اجتماعية متنوعة نحو الأحزاب اليمينية لتبني خطاب سياسي بديل، يرتكز على حماية الهوية الوطنية في مواجهة ما يُصوَّر على أنه تهديدات وجودية. على الرغم من ذلك تتجلى الأزمة التي تواجه الحكومات الأوروبية في الوقت الراهن في تراجع المرجعيات التاريخية التقليدية التي كانت تشكل أساس الهوية الجماعية، بظهور تحديات جديدة مرتبطة بالعولمة الثقافية. وفي هذا السياق، تستغل الأحزاب اليمينية المتطرفة مشاعر الحنين إلى الماضي والخوف من فقدان الخصوصية الثقافية لمجتمعاتهم، حيث تسعى جهادة إلى تشكيل خطاباً يدعو إلى الحفاض على المورث الثقافي الأوروبي كحل للتحديات المعاصرة(21). وهذا ما أيده العديد من الشخصيات الأكاديمية ورجال الأعمال الأوربيين الذين وجدوا في الأحزاب اليمينية المتطرفة تعبيرًا عن آرائهم وتطلعاتهم، أذ تُعدّ ظاهرة انجذاب عدد متزايد من رجال الأعمال البارزين والأكاديميين إلى الأحزاب اليمينية المتطرفة في الحقبة الراهنة، ولا سيما في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، نتيجة تفاعل مركب بين مختلفة مثل العوامل السياسية والاقتصادية وتداخلات هوياتية وثقافية تتقاطع مع النزعة القومية. فعلى سبيل المثال، برز في الولايات المتحدة عدد من النماذج اللافتة، بيتر تيل، رائد التكنولوجيا المعروف، الذي يُعدّ نموذجًا لليمين الليبرالي المعارض للتدخل الحكومي في الاقتصاد، وقد دعم الرئيس دونالد ترامب انطلاقًا من رفضه لفكرة "الصوابية السياسية[12]"(22) ، المنتشرة في الأوساط الأكاديمية، وذلك انطلاقًا من إيمانه باقتصاد السوق الحرة. وفي نفس السياق، يُمثل تشارلز كوتش نموذجًا بارزًا لتمويل اليمين المحافظ المتطرف؛ حيث ضخّت شبكة كوتش ما يزيد عن 1.2 مليار دولار بين (2016-2020) لدعم مرشحين جمهوريين يتبنون موضوع خفض جذري للضرائب وتقليص دور الدولة (23). كما مولت مؤسسة كوتش مراكز بحثية مثل "معهد كاتو" الذي يروج لليبرالية الاقتصادية المتطرفة عبر دراسات تزعم مثلاً؛ أن خصخصة الضمان الاجتماعي تحقق الحرية الفردية. وفي السياق الأوروبي، برز الملياردير الفرنسي فنسان بولوريه، الذي يملك مجموعة أم سكس الإعلامية سيطرته على قناة "CNews" (التي يُطلق عليها فوكس نيوز الفرنسية) التي أسهمت في دعم حزب "التجمع الوطني" بقيادة مارين لوبان بنسبة 15% من عدد أصوات الناخبين الفرنسيين الذين يشاهدون القناة بانتظام والتي سخرت للترويج لخطابات لوبان. وفي إيطاليا، موّل رجل الأعمال جورجيو فونتانا حزب "إخوة إيطاليا" اليميني المتطرف بقيادة رئيسة الوزراء الحالية جورجيا ميلوني عبر شركته "Idea Action"، لا سيما خلال حملة 2022 الانتخابية، التي ركزت على رفض التقشف الأوروبي وحماية "الهوية الكاثوليكية" بمزاعم مثل منع "التمييز ضد المسيحيين"(24). أما على صعيد الخطاب الأكاديمي، فقد حذر المؤرخ فيكتور هانسون في كتابه "هوية الغرب" (2021) من أن "التعددية الثقافية المفرطة" تدمر "القيم اليونانية، اليهودية والمسيحية"، مستشهدًا باحتجاجات تمثال جيفرسون في نيويورك كدليل على "انهيار التاريخ الغربي". هذه التحالفات تثير إشكالية عندما تُستخدم لتمرير سياسات تقيد عمل الحكومات، كقانون ولاية تكساس على سبيل المثال عام 2021 الذي يعرف بقانون (SB 8) والذي يتضمن منع الإجهاض بعد ستة أسابيع بدعم من جماعات كوتش، أو قانون أوربان الذي يركز على "الدفاع عن السيادة" الذي يجيز اعتقال الناشطين الحقوقيين بتهمة التدخل الأجنبي(25).

تكشف هذه التحليلات عن تطور نوعي في طبيعة الدعم المقدم للأحزاب اليمينية المتطرفة، حيث تجاوزت هذه الحركات قاعدتها الشعبية التقليدية لتكسب تأييد شرائح نخبوية مؤثرة في المجتمع. حيث يُظهر انجذاب رجال الأعمال والأكاديميين البارزين إلى هذه الأحزاب تقاطعاً استراتيجياً بين المصالح الاقتصادية والأيديولوجيات الثقافية المحافظة. لتستفيد الأحزاب اليمينية المتطرفة من أزمة الهوية الجماعية في عصر العولمة، مستغلة مشاعر الحنين للماضي والخوف من التغيير الثقافي. هذا التحالف بين النخب الاقتصادية والحركات الشعبوية يخلق قوة سياسية هائلة قادرة على تشكيل السياسات العامة وتمرير تشريعات مقيدة للحريات المدنية. النتيجة الأساسية تشير إلى أن نجاح هذه الأحزاب لا يعتمد فقط على الدعم الشعبي، بل على تشكيل تحالفات استراتيجية مع قطاعات مؤثرة في المجتمع، مما يمنحها القدرة على التأثير في صنع القرار السياسي والاقتصادي. أظهرت بعض الدراسات الانثروبولوجية أن للعمر تأثيرًا واضحًا في زيادة التصويت لصالح أحزاب اليمين، حيث يدعم الناخبون الأصغر سنًا وكبار السن بشكل كبير أحزاب اليمين المتطرف مقارنةً مع الفئات العمرية الأخرى. وقد ساعدت عدد من النظريات في تفسير هذه الظاهرة، بأن الناخبين الأصغر سنًا والمتقاعدين هم أكثر عرضة للتصويت لصالح أحزاب اليمين المتطرف(26). يُعزى التوجه المتنامي نحو دعم التيارات السياسية المتطرفة من قبل الشرائح العمرية الشابة وكبار السن إلى عوامل اقتصادية واجتماعية محورية. تستند هذه الظاهرة إلى اعتماد هاتين الفئتين العمريتين بشكل أساسي على شبكات الحماية الاجتماعية التي توفرها الدولة، مما يجعلهما أكثر حساسية تجاه التغيرات الديموغرافية والاقتصادية. تنبع هذه الحساسية من إدراك هذه الجماعات للهجرة كعامل تنافسي يمكن أن يؤثر سلباً على الموارد المخصصة لهم ضمن منظومة الرعاية الاجتماعية. هذا التصور يدفعهم للبحث عن خيارات سياسية تعد بحماية مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية. يوثق الجدول رقم (5) هذه الزيادة في معدلات المشاركة الانتخابية عبر المجموعات العمرية المختلفة خلال الفترة (2014-2019)، كما يسلط الضوء على الاختلافات الجغرافية في أنماط التصويت بين المناطق الحضرية والريفية فيما يتعلق بدعم الأحزاب اليمينية المتطرفة في القارة الأوروبية. للحصول على فهم أعمق لهذه التباينات، يمكن الرجوع إلى الجدول رقم (6) الذي يقدم تحليلاً مفصلاً لنسب التفاوت في السلوك الانتخابي بين المجموعات المختلفة.

الجدول رقم (5) يُظهر نسب التصويت للأحزاب اليمينية المتطرفة حسب الفئة العمرية في الانتخابات البرلمانية الأوروبية للأعوام (2014–2019)

الدولة	الفئة العمرية 18–29	الفئة العمرية 30–49	الفئة العمرية 50–64	الفئة العمرية 65+	الاتجاه العام
المجر	%32	%48	%54	%60	↑مع تقدم العمر
بولندا	%20	%28	%35	%40	↑مع تقدم العمر
إيطاليا	%18	%26	%34	%27	↑ذروة في 50–64
السويد	%12	%17	%21	%15	↑ذروة في 50–64
فرنسا	%14	%22	%28	%19	↑ذروة في 50–64
النمسا	%11	%19	%24	%17	↑ذروة في 50–64
الدنمارك	%10	%16	%22	%14	↑ذروة في 50–64
ألمانيا	%9	%15	%18	%12	↑ذروة في 50–64

المصادر:

- European Election Study. (2019). Age and Far-Right Voting in Europe. Retrieved from https://europeanelectionstudies.net/
- TÁRKI. (2019). Hungarian Voting Trends by Age Group. Retrieved from https://www.tarki.hu/en/

جدول رقم (6): مقارنة الأنماط الانتخابية للأحزاب لليمينية المتطرفة بين المناطق الحضرية والريفية

الفئة السكانية	الخصائص الاجتماعية والاقتصادية	التوجهات السياسية والسلوكية	الملاحظات التحليلية
المناطق الريفية	. انخفاض الكثافة السكانية . مستويات بطالة أعلى . مستويات تعليمية أقل . تعويل على القطاعات التقليدية	. دعم متزايد للأحزاب اليمينية المتطرفة . تصويت احتجاجي ضد النخب السياسية . مواقف محافظة تجاه الهجرة والتكامل الأوروبي	الحساس بالتهميش والقلق والخوف من فقدان الهوية الثقافية يعزز بدرجة كبيرة من جاذبية الخطابات اليمينية المتطرفة.
المناطق شبه الحضرية	. تنوع سكاني متوسط . تحول اقتصادي جزئي نحو الخدمات . تفاوت في مستويات التعليم والدخل	. مواقف سياسية متذبذبة بين اليمين واليسار . قابلية للتأثر بالخطابات الشعبوية	هذه المناطق تمثل نقاط تحول سياسية، أذ يمكن للخطابات السياسية بمختلف أنواعها أن تؤثر بشكل كبير على توجهات الناخبين.
المناطق الحضرية الكبرى	. كثافة سكانية مرتفعة . تنوع عرقي وثقافي . مستويات تعليمية ودخل أعلى . اقتصاد قائم على المعرفة والخدمات	. دعم أكبر للأحزاب الليبرالية واليسارية . مواقف مؤيدة للتعددية الثقافية والتكامل الأوروبي . مقاومة للخطابات القومية المتطرفة	الانفتاح والاندماج الثقافي والاقتصادي في هذه المناطق يقلل من تأثير وجاذبية الخطابات اليمينية المتطرفة.

المصدر:

The Urban-Rural Divide in Political Attitudes in the Netherlands (2018) Europenowjournal.org. Available at: https://www.europenowjournal.org/2020/11/09/the-urban-rural-divide-in-political-attitudes-in-the-netherlands/?utm_source=chatgpt.com.

تكشف التحليلات في الجدول رقم (5-6)عن فجوة متباينة فيا يخص الميول السياسية للأفراد الساكنين في المناطق الحضرية والريفية، حيث تظهر المناطق الريفية ميلاً ملحوظاً نحو دعم الأحزاب اليمينية المتطرفة، ويعزى ذلك التهميش والهواجس الثقافية والاقتصادية للسكان المناطق الزراعية، التي تعاني نقص واضح بالتمثيل السياسي من قبل الاحزاب اليسارية والعملية. في المقابل، تسهم المناطق الحضرية بيئات تساعد على التعددية الثقافية ومنفتحة اقتصادياً مما تُضعف جاذبية الخطابات الأحزاب اليمينية المتطرفة في المدن. هذه الديناميكية تطرح تحدياً جوهرياً على الأحزاب السياسية: على تصميم سياسات تستجيب لمخاوف الريف دون تغذية الخطابات الشعبوية، مع الحفاظ على التماسك الاجتماعي.

المطلب الثالث: تحول الخطاب البرلماني والسياسي لليمين المتطرف في السياقات الديمقراطية المعاصرة

في ظل تصاعد التأييد الشعبي للأحزاب اليمينية المتطرفة ومع اقتراب موعد انتخابات البرلمان الأوروبي، يتضح أن المشهد السياسي الأوروبي مقبل على تحول جذري، سوف يسهم في رسم خارطة سياسية جديدة تُعيد حسابات القوى السياسية الأوروبية داخل أروقة البرلمان الأوروبي. هذا التحول يعكس نجاح هذه الأحزاب في تحويل مخاوف من فقدان الهوية إلى قوة سياسية تترجم وجودها ككتلة برلمانية لا يمكن ايقافها في اصدار تشريعات وقوانين تمثل اجندتها السياسية. لذلك تسعى أحزاب اليمين المتطرف في البرلمان الأوربي لتشكل كتلة سياسية موحدة تحت اسم "الهوية والديمقراطية"، وهو اسم يمثل بشكل واضح كيف تستخدم هذه الأحزاب قضية الهوية كأساس لتنظيمها السياسي ومشروعها الأيديولوجي(27). أعتقد أن هذه الأحزاب سوف لن تقف عند حد أزمة الهوية، بل تعمل على بناء استراتيجيات طويلة المدى بهدف إعادة تشكيل الوعي الجمعي للمواطن الأوروبي. فهي تسعى بشكل منتظم إلى الاستثمار في قطاع التعليم والإعلام وكذلك على المستوى الثقافة، مما يؤمن لها استمرار تأثيرها عبر الأجيال. حيث تتضمن هذه الاستراتيجيات على سبيل المثال إعادة كتابة "السردية التاريخية الأوروبية" بأسلوب يركز على الصراعات والتهديدات الخارجية، كما وتقليل من أهمية قيم التسامح والتنوع التي كانت السبب الرئيس من وراء تأسيس المشروع الأوروبي الحديث بعد الحرب العالمية الثانية. على سبيل المثال يسيطر حزب فيدس المجري بقيادة أوربان على أكبر شبكات إعلامية وثقافية تحت أسم (صندوق دعم خدمات الإعلام وإدارة الأصول) لترويج لأفكاره المتطرفة حول الهوية الأوروبية(28).

بحسب تقارير منظمة مراسلون بلا حدود حيث تسيطر هذه المؤسسة الإعلامية حوالي على 90% من الإعلام التقليدي في البلاد. حيث مولت سلسلة من المعارض الفنية لغرض تصوير رمز يطلق عليه "نصب الغزو" في عام (2021)، وهو إشارة لوصف المهاجرين كجيش غازٍ للثقافة الأوروبية، كذلك وروجت لفيلم أطلقت عليه "مغادرة بروكسل" الذي يصور الاتحاد الأوروبي كـ"احتلال جديد" ولكن تحت مسمى الديمقراطية وحقوق الإنسان(29). هذا النجاح لم يكن وليد الصدفة، بل هو سعي حثيث ترجم عبر استراتيجيات محكمة تتضمن ثلاثة عناصر أساسية: أولاً، تبسيط الخطاب السياسي وجعله يقوم على ثنائيات واضحة نحن

ويقصد به الشعب، وهم والمعني به النخبة السياسية، ثانياً، استغلال الأزمات المتعددة لتعزيز مخاوف فقدان الهوية الوطنية، وثالثاً، العمل على بناء تحالفات سياسية تتجاوز الحدود الوطنية لتضم أكبر عدد ممكن من الأحزاب اليمينية المتطرفة في القارة الأوروبية، لتكون كتلة واحدة تقف بوجه مقررات بروكسل. يتضح مما سبق أن خطورة هذه النجاحات تكمن في قدرتها على تغيير طبيعة الخطاب السياسي الأوروبي بشكل جذري، حيث تحولت قضية الهوية من موضوعات للنقاش الثقافي والاجتماعي إلى أدوات للتعبئة السياسية والانتخابية. هذا التحول يهدد ليس فقط استقرار النظم الديمقراطية الأوروبية، بل أيضاً مستقبل المشروع الأوروبي ككل. أرى إن فهم هذه الآليات والاستراتيجيات يعتبر ضرورياً لتطوير استجابات فعّالة تحافظ على القيم الديمقراطية والتعددية التي بُنيت عليها أوروبا الحديثة. فالتصدي لهذا التحدي يتطلب ليس فقط مواجهة سياسية مباشرة، بل أيضاً عملاً طويل المدى يهدف إلى إعادة بناء الثقة في المؤسسات الديمقراطية وتقديم رؤية إيجابية وشاملة للهوية الأوروبية المشتركة تسمح بالتنوع دون التفريط في القيم الأساسية.

الخاتمة:

كشفت هذه الدراسة عن الآليات المعقدة التي تستخدمها الأحزاب اليمينية المتطرفة في تعبئة الدعم عبر القارة الأوروبية، حيث تبين أن نجاح هذه الحركات السياسية لا يمكن تفسيره بعامل واحد، بل ينتج عن تفاعل متشابك بين الأزمات الاقتصادية وفقدان الثقة في المؤسسات التقليدية وتحولات الهوية الثقافية. فقد أظهرت النتائج أن استراتيجيات التعبئة تعتمد بشكل أساسي على تحويل الإحباط الاجتماعي إلى رأسمال سياسي، هذا التحويل يحدث من خلال خطاب مبسط يربط المشكلات المحلية بالتهديدات الخارجية، مما يخلق شعوراً بالانتماء لدى الفئات المهمشة اقتصادياً واجتماعياً. ومن هنا يتضح أن الديمقراطية الأوروبية تواجه تحدياً حقيقياً يتطلب استجابة جذرية من النخب السياسية التقليدية، حيث أن الاستمرار في تجاهل مطالب الطبقات العاملة والفئات المتضررة من العولمة سيؤدي حتماً إلى زيادة الانقسامات الاجتماعية وتوسيع قاعدة الدعم لهذه الأحزاب. أذ لا يمكن مواجهة هذا التحدي بالوسائل التقليدية وحدها، بل المطلوب هو إعادة تعريف شاملة لمعنى التضامن الأوروبي، بحيث يتجاوز الشعارات إلى برامج ملموسة تعالج جذور الأزمة. كذلك تشير النتائج إلى ضرورة تبني نهج شامل يجمع بين الإصلاح الاقتصادي والتجديد السياسي، مما يتطلب من الأحزاب التقليدية الاعتراف بفشلها في تحقيق العدالة الاجتماعية لشرائح واسعة من المواطنين الأوروبيين. المطلوب هو استراتيجية طويلة المدى تحول الاستياء المجتمعي إلى مشاركة سياسية إيجابية، وهذا يتطلب شجاعة من قبل النخب السياسية للاعتراف بالأخطاء وتقديم حلول عملية تستجيب لمخاوف المواطنين الحقيقية دون التضحية بالقيم الديمقراطية. إن إنقاذ المشروع الأوروبي يبدأ بإعادة بناء الثقة من الأسفل، عبر سياسات تضع العدالة الاجتماعية في المقدمة وتعالج التفاوتات الطبقية التي تغذي الاستقطاب السياسي للأحزاب اليمينية المتطرفة.

الاستنتاجات:

استنادًا إلى ما تقدم، تستعرض هذه الدراسة مجموعة من الاستنتاجات التي تقدم رؤية شاملة تسهم في إمكانية استعادة الثقة في الأحزاب التقليدية في القارة الأوروبية، مع تقديم بعض التوصيات لوضع حلول عملية قابلة للتطبيق قد تشكل أساس منهجي لهذه الظاهرة المتنامية.

1. تكشف لنا معطيات الواقع السياسي الأوروبي في الوقت الراهن عن تحديات جوهرية تواجه الأحزاب التقليدية في محاولتها لاستعادة ثقة المواطن الاوروبي. هذه التحديات تتمثل في تصاعد نفوذ التيارات الشعبوية اليمينية، فضلاً عن تفاقم الاستقطاب الاجتماعي والاقتصادي عبر القارة.
2. تشهد قارة أوروبا انقساماً واضحاً بين: الجانب الغربي المزدهر اقتصادياً والجزب الشرقي الذي يعاني من أزمات وتحديات تنموية متعددة الأبعاد. هذا التفاوت لا تقتصر فقط على المؤشرات الكمية، بل تشمل أيضًا الشعور بالتهميش والإقصاء من قبل مؤسسات الاتحاد الأوروبي. وهذا يتطلب تجاوز هذه الإشكالية عبر اعتماد استراتيجية شاملة تتضمن تفعيل آليات التمويل المشترك عن طريق توسيع نطاق صندوق التماسك الأوروبي الذي يمتد ليشمل استثمارات نوعية في البنية التحتية في القطاعات التكنولوجية لدول مثل رومانيا وبلغاريا وأوكرانيا ومولدوفا. التي تعاني من ضعف وتراجع في قطاعاته الاقتصادية.
3. العمل على تطوير القطاعات الحيوية في البلقان، تحديداً في صربيا والبوسنة وكوسوفو، حيث يتطلب قطاعا الصحة والتعليم في تلك البلدان إلى تمويل استثمارات طموحة لخلق فرص عمل مستدامة في المناطق الريفية المتضررة اقتصادياً. بالرغم امتلاك صربيا وأوكرانيا أراضي زراعية واسعة وخصبة، إلا أنها تعاني من نقص في التقنيات الحديثة في قطاع الزراعة المستدامة، أيضاً الاستثمار في هذا القطاع كفيل بتقليص مستويات البطالة وبالمقابل سيسهم في رفع مستويات الدخل الفرد.
4. تكشف بيانات شبكة العدالة الضريبية المعنية في مراقبة التهرب الضريبي وهي مؤسسة مستقلة إلى وجود تفاوتات فاضحة في توزيع الأعباء الضريبية داخل البلدان الأوروبية وفيما بينها. هذا التباين لا يقتصر على الدول فحسب، بل يمتد أيضًا ليشمل الطبقات الاجتماعية داخل الدولة الواحدة. مما يستدعي في هذه الوضعية العمل على تطبيق نظام ضريبي تصاعدي على الثروات العابرة للحدود، بالإضافة إلى محاربة فعالة للملاذات الضريبية التي تستفيد منها الشركات الكبرى داخل الدول الأوروبية.
5. أظهرت الأزمة المالية لعام 2008 وجائحة كوفيد-19 عن محدودية الاعتماد على آليات السوق الحرة في مواجهة التحديات الأزمات الاستثنائية. هذه التحديات أظهرت تراجع واضحًا في القطاعات الحيوية مثل القطاع الصحي في التعامل مع الكوارث الوبائية. لذلك تستدعي هذه الضرورة إلى استعادة الدولة لدورها في تقديم شبكات أمان اجتماعي فعالة من خلال ضمان حد أدنى موحد للأجور عبر البلدان الأوروبية لتقليل التفاوت وتعزيز العدالة الاجتماعية. على سبيل المثال تفعيل برامج الإسكان الاجتماعي لدعم العاملين في القطاعات التي تعاني من عدم الاستقرار، مثل التكنولوجيا الناشئة والطاقة وفي قطاع العقارات. كما يتطلب الأمر

دعم القطاعات الإنتاجية في المناطق الزراعية مثل المناطق في جنوب إيطاليا والأندلس وغرب ويلز، بالإضافة إلى الصناعات التقليدية في الريف الفرنسي، لتقليل جاذبية الخطاب اليميني المتطرف الذي يصور الحكومات ككيانات معادية للطبقة العاملة.

6. توضح لنا مبادرة المهارات الأوروبية عن أمكانية حل إشكالية الهجرة الجماعية للكفاءات الشبابية من دول مثل شرق أوروبا (بلغاريا ورومانيا) نحو غرب أوروبا بحثاً عن فرص عمل وتعليم أفضل. هذه التفاوت في مستوى التعليم قد غذى مشاعر الدونية واسهم في تصاعد نفوذ الأحزاب اليمينية المتطرفة في شرق أوروبا. لذلك يتطلب توحيد معايير الجودة التعليمية عبر اعتماد مناهج تعزز المناعة الفكرية ضد الشعارات السياسية المضللة، مع مراعاة التنوع الثقافي لكل دولة.

7. التأكيد على برامج التبادل الثقافي لضمان انتقال الخبرات إلى دول شرق أوروبا مثل المجر وبولندا، التي تولي أسبقية للسرديات التاريخية على حساب المشاريع التعليمية الشاملة. هذا النهج يسهم في تقليل الاحتقان المجتمعي من خلال تأسيس مدارس متعددة اللغات تعزز الانتماءات الوطنية دون إهمال موضوع التنوع الثقافي.

8. يتطلب تجاوز أزمة الثقة داخل القارة الأوروبية عن طريق إشراك المجتمعات المحلية في صناعة القرارات تفضي إلى تأسيس مجالس محلية في المناطق الصناعية الأكثر تضررًا، على سبيل المثال في مناجم الفحم في ويلز ومصانع الصلب في ألمانيا الشرقية. هذه المجالس ستحدد أولويات الاستثمار من خلال ميزانيات مشتركة تسمح للمواطنين باقتراح مشاريع تنموية تلبي احتياجاتهم الفعلية، مما يقلل من اللجوء إلى الأحزاب المتطرفة التي تستغل معاناتهم لتحقيق مكاسب انتخابية.

9. تستثمر الأحزاب اليمينية المتطرفة الأزمة الاقتصادية لترويج سرديات مثل "المهاجرون يسرقون وظائفكم"، كما يفعل نايجل فاراج في المملكة المتحدة، مستغلة معاناة سكان إنجلترا وويلز. لذلك يجب ربط الإصلاحات الاقتصادية بحملات إعلامية ضخمة توضح كيف تحمي سياسات التضامن الأوروبي المواطنين، من خلال نشر قصص النجاح للمشاريع التنموية التي مولها الاتحاد الأوروبي. حيث يمكن استغلال منصات التواصل الاجتماعي والسينما لنشر محتوى يُظهر تحول أوروبا من ساحة للحروب إلى قوة ناعمة تعتمد على التعاون كخطوة فعالة لمواجهة الخطابات العنصرية المتطرفة. ويكن إسناد هذه المهمة لناشطين وفنانين مشهورين بدلاً من السياسيين لضمان مصداقية أكبر لدى المواطن الأوروبي.

تشكل هذه التوصيات منظومة متكاملة لاستعادة الثقة في الأحزاب التقليدية الأوروبية، إلا أن نجاح هذه المقاربة يتطلب تطبيقاً متزامناً ومتدرجاً للإصلاحات المقترحة، مع مراقبة دقيقة لتأثيرها على الرأي العام والسلوك الانتخابي في البلدان التي تنشط فيها أحزاب اليمين المتطرف. لكن التحدي الأساسي يكمن في ترجمة هذه التوصيات إلى سياسات عملية قابلة للتنفيذ في ظل التعقيدات السياسية والاقتصادية الراهنة التي تشهدها القارة الأوروبية.

الهوامش:

1- الحركات الاجتماعية: هي نوع من العمل الجماعي وتتكون من جماعات غير رسمية أحيانا بأعداد كبيرة لأفراد أو مؤسسات لتركز على قضية سياسية أو اجتماعية تسعى هذه الحركات لإحداث تغيير في المجتمع من خلال الاحتجاج والضغط والتعبئة الجماهيرية.

2- تعريف الحركات اليمينية المتطرفة: اليمين المتطرف وصف يطلق على تيار سياسي يتركز أساسا في أوروبا ويتبنى نزعة متطرفة معادية للمسلمين واليهود والأجانب، ولديه تمسك متطرف بالقيم الوطنية وبالهوية السياسية والثقافية واللغوية، ويتسم بميل شديد إلى المحافظة الدينية المسيحية محيطها السياسي، ويكمن الاختلاف الوحيد بين جماعات اليمين التقليدية أو المعتدلة وبين المتطرفة أن الأخيرة تدعو إلى التدخل القسري واستخدام العنف واستعمال السلاح لفرض التقاليد والقيم.

3- حزب Chega : هو حزب سياسي برتغالي يميني متطرف أسسه أندريه فينتورا في عام 2019، وقد برز كقوة سياسية مؤثرة في البرتغال خلال السنوات الأخيرة.

4- **الشبكات الاجتماعية** هي منصات رقمية تُسهّل التواصل والتفاعل بين الأفراد والمجتمعات عبر الإنترنت. تُبنى هذه الشبكات على أساس إنشاء **ملفات تعريف شخصية**، وربط المستخدمين ببعضهم (كـ "الأصدقاء" أو "المتابعين")، ومشاركة المحتوى بمختلف أشكاله (نصوص، صور، فيديوهات).

5- الحمائية القومية: هي سياسة اقتصادية تهدف إلى حماية الصناعات والاقتصاد المحلي من المنافسة الأجنبية من خلال فرض قيود على التجارة الدولية.

6- الحركات الشعبوية: هي ظاهرة سياسية تدّعي تمثيل "الشعب العادي" في مواجهة "النخب الفاسدة" أو "المؤسسة الحاكمة". تتميز بخطاب يركز على الانقسام بين الشعب والنخبة ووعود بإعادة السلطة للمواطنين العاديين.

7- مارين لوبان (مواليد 1968) ابنة جان ماري لوبان، مؤسس الجبهة الوطنية. تولت قيادة الحزب عام 2011 وعملت على "تطهير" صورته من التطرف الأكثر حدة، مع الحفاظ على المواقف المناهضة للهجرة والمؤسسة الأوروبية.

8- حزب استقلال المملكة المتحدة (UK Independence Party - UKIP) هو حزب سياسي بريطاني تأسس عام 1993. الحزب معروف بمواقفه المؤيدة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي والمناهضة للهجرة.

9- خيرت فيلدرز (Geert Wilders) هو سياسي هولندي يميني متطرف وزعيم حزب الحرية (Vrijheid (PVV - Partij voor de يُعتبر من أبرز الشخصيات السياسية المثيرة للجدل في أوروبا.

10- نظريات المصالح الاقتصادية تشكل إطاراً فكرياً مهماً لفهم كيفية تأثير العوامل الاقتصادية على السلوك السياسي والاجتماعي. هذه النظريات تفسر كيف تسعى الجماعات والأفراد لتحقيق مصالحهم المادية.

11- التصويت الاحتجاجي هو نمط انتخابي يعبر فيه الناخبون عن رفضهم للوضع القائم أو عدم رضاهم عن الأحزاب التقليدية، بدلاً من الاختيار بناءً على برامج سياسية محددة.

12- الصوابية السياسية (Political Correctness) مفهوم معقد ومثير للجدل يشير إلى استخدام لغة وسلوكيات تتجنب الإساءة إلى الجماعات المهمشة أو الأقليات، لكنه أصبح موضوع نقاش حاد حول حدود حرية التعبير.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Skocpol, Theda, and Vanessa Williamson .*The Tea Party and the Remaking of Republican Conservatism* .Oxford University Press, 2016. p. 78.
2. Halperin, Sandra. "The far-right in modern world history." Globalizations 20.5 (2023): 731-751.
3. Jasper, James, and Jane D. Poulsen. "Recruiting Strangers and Friends: Moral Shocks and Social Networks in Animal Rights and Anti-Nuclear Protests ".*Social Problems* 42 ،no. 4 (1995): 496.
4. McAdam, Doug .*Freedom Summer* .Oxford University Press, USA, 1990. p. 6.
5. Schorlemer, L. (2025) Germany's Far-right AfD Doubles Vote Share and Reshapes Germany's Political Landscape, Wilson Center. Available at: https://www.wilsoncenter.org/article/germanys-far-right-afd-doubles-vote-share-and-reshapes-germanys-political-landscape. (Accessed: 1 June 2025).
6. Rim-Sarah Alouane (2024) France's far-right renaissance: a new era of political upheaval in Europe - Friends of Europe, Friends of Europe. Friends of Europe. Available at: https://www.friendsofeurope.org/insights/critical-thinking-frances-far-right-renaissance-a-new-era-of-political-upheaval-in-europe./(Accessed: 1 June 2025).
7. Olzak, Susan .*The Dynamics of Ethnic Competition and Conflict* .Stanford University Press, 1994. p. 40.
8. Bremner, C. (2025) French Ulez to be scrapped in victory for hard-right, Thetimes.com. The Times. Available at: https://www.thetimes.com/world/europe/article/france-low-emission-zones-paris-57xltfhkn?utm_source=chatgpt.com&region=global (Accessed: 30 May 2025).
9. Harrison, D. (2018) France's National Rally links to violent far-right group revealed, Al Jazeera. Available at: https://www.aljazeera.com/news/2018/12/16/frances-national-rally-links-to-violent-far-right-group-revealed?utm_source=chatgpt.com (Accessed: 30 May 2025).
10. مارين لوبان 'Marine Le Pen ' المرسال – تحاكم بسبب انتقادها لصلاة المسلمين (2015) Almrsal.com. Available at: https://www.almrsal.com/post/275208 (Accessed: 31 May 2025).
11. CNN بالعربية، وعلى كاميرون الاستقالة.. نايجل فاراج: نتيجة الاستفتاء تمثل فجرًا جديدًا للمملكة المتحدة (2016) CNN Arabic. CNN بالعربية. Available at: https://arabic.cnn.com/world/2016/06/24/nigel-farage-calls-pm-david-cameron-step-down (Accessed: 1 June 2025).
12. Castelli Gattinara, P. & Froio, C. (2024). "Media Coverage and Far-Right Mobilization Strategies in Contemporary Europe". *European Political Science Review*, 18(3), 45-67.
13. Kitschelt, Herbert, and Anthony J. McGann .*The Radical Right in Western Europe: A Comparative Analysis* .University of Michigan Press, 1997: 47–48.
14. Langlois, Laëtitia. "Nigel Farage's national populist campaign in favour of Brexit." Towards a Very British Version of the "Culture Wars": Populism, Social Fractures and Political Communication (2024).
15. Rennwald, Line .*Social Democratic Parties and the Working Class: New Voting Patterns* .Springer Nature, 2020: 18–21.
16. Powell, Martin .*Modernising the Welfare State: The Blair Legacy* .Policy Press, 2008: 1–2.
17. Magazzini, T. (2024) 'When ethnicity is "national": mapping ethnic minorities in Europe's framework convention for the protection of national minorities', Ethnic and racial studies, pp. 1–22. Available at: https://doi.org/10.1080/01419870.2024.2328338. (Accessed: 1 June 2025).
18. BBC News. "French Election 2017: Why Is It Important "؟BBC ،Accessed 26 Sept. 2021.
19. Van der Brug, Wouter, Meindert Fennema, and Jean Tillie. "Anti-Immigrant Parties in Europe: Ideological or Protest Vote "؟ *European Journal of Political Research* 37 ،no. 1 (2000): 80.
20. Lubbers, Marcel, and Peer Scheepers. "French Front National Voting: A Micro and Macro Perspective ".*Ethnic and Racial Studies* 25 ،no. 1 (2002): 122.
21. Mudde, C. (2024). "The Populist Radical Right in Europe: Revisited". *Government and Opposition*, 59(2), 234-258.
22. Fink, Simon. "Politics as Usual or Bringing Religion Back In? The Influence of Parties, Institutions, Economic Interests, and Religion on Embryo Research Laws ".*Comparative Political Studies* 41 ،no. 12 (2008): 23.
23. Gold, M. (2015) Koch-backed network aims to spend nearly $1 billion in run-up to 2016, The Washington Post. Available at: https://www.washingtonpost.com/politics/koch-backed-network-aims-to-spend-nearly-1-billion-on-2016-elections/2015/01/26/77a44654-a513-11e4-a06b-9df2002b86a0_story.html (Accessed: 2 June 2025).
24. Labarre, J. (2024) 'Les téléspectateurs les plus fidèles de CNews confient volontiers leurs sympathies pour l'extrême droite', Le Monde.fr. Le Monde. Available at: https://www.lemonde.fr/idees/article/2024/03/06/les-telespectateurs-les-plus-fideles-de-cnews-confient-volontiers-leurs-sympathies-pour-l-extreme-droite_6220390_3232.html (Accessed: 2 June 2025).
25. War and The Fragility of Civilization - Opinion: Free Expression - WSJ Podcasts (2024) WSJ. Available at: https://www.wsj.com/podcasts/opinion-free-expression/war-and-the-fragility-of-civilization/71a85ba1-fea6-4147-8a78-e49cd533e75c (Accessed: 2 June 2025).
26. Spöri, Tobias, Dániel Oross, and Pál Susánszky. "Active Youth? Trends of Political Participation in East Central Europe ". *Intersections* 6 ،no. 4 (2021): 8.
27. Valentim, Vicente, and Tobias Widmann. "Does radical-right success make the political debate more negative? Evidence from emotional rhetoric in German state parliaments." Political Behavior 45.1 (2023): 243-264.
28. Reporters without borders (2023) Hungary | RSF, rsf.org. Available at: https://rsf.org/en/country/hungary. (Accessed: 1 June 2025).
29. Michelsen, Nicholas. "Hungary, populism and the New Right." New Perspectives 32.4 (2024): 327-328.